IUGJEPS
Vol 28, No 4, 2020, pp 409 -434

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)



تاريخ الإرسال (2019-10-16)، تاريخ قبول النشر (2019-11-26)

التحديات المستقبلية المتعلقة بالفتن في كتب الحديث الستة



اسم الباحث الأول: نادر أحمد العتوم 1 *

اسم الباحث الثاني: د. أسماء عبدالمطلب بني يونس

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول) الدراسات الإسلامية-الشريعة-اليرموك-الأردن

[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني) أستاذ مشارك -الدراسات الإسلامية-الشريعة-اليرموك-الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Tamara.halawani77@gmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الفتنة في كتب الحديث الستة، والكشف عن طبيعة التحديات المستقبلية للفتن الواردة في كتب الحديث الستة، وبيان المضامين التربوية المتعلقة بالفتن الواردة في كتب الحديث الستة. وقد سلك الباحث المنهج الوصفي والاستنباطي في تتبع نصوص الأحاديث النبوية الصحيحة، ثم تحليلها واستنتاج ما تضمنته من تحديات الفتن ودلالاتها التربوية الواردة في كتب الحديث الستة. وتوصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها: أن التحديات المستقبلية المتعلقة بالفتن الواردة في كتب الحديث الستة لم تتوقف على جانب محدد، بل شملت كافة المجالات وأخذت أشكالاً عدة: كالتحديات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأخلاقية، والثقافية. ومنها: أن معرفة الدلالات التربوية المتضمنة لتحديات الفتن الواردة في السنة النبوية أصبحت ضرورة ملحّة؛ لأنها تبرز الجانب التربوي والتعليمي الذي تنطوي عليه تلك المعاني، مما يساعد أبناء المسلمين على مواجهتها وحسن التعامل والتعاطي معها. ويوصي الباحث: بتأصيل بعض المفاهيم والتحديات المعاصرة للفتن من خلال الأحاديث الصحيحة، كالتغريب، والتبعية، والحداثة، والتنوير، والتي تعتبر من أخطر الفتن التي تواجه أبناء المسلمين اليوم.

الكلمات المفتاحية: التحديات المستقبلية، الفتن، الكتب الستة.

Future Challenges Related To Sedition Contained in the six Hadith books

Abstract:

The study aimed to explain the concept of sedition in six famous books of hadith, and to reveal the nature of the future challenges of sedition contained in six famous books of hadith, as well as to indicate the educational implications of sedition contained in six famous books of hadith. The researcher followed the descriptive and deductive approach in tracking the texts of the authentic hadiths, and then analyzed and deduced the challenges of sedition and its implications in six famous books of hadith. The researcher reached several results, the most important of which are: that the future challenges related to the sedition in six famous books of hadith did not depend on a specific aspect, but included the general areas and took several forms: political, economic, social, moral and cultural challenges. Including: The knowledge of the educational implications of sedition challenges contained in the Sunnah has become an urgent necessity; because it highlights the educational and educational aspect of those meanings, which helps the children of Muslims to face and good treatment and dealing with them. The researcher recommends: Attention to the conceptual framework of sedition addressed by the correct hadiths, rooting some contemporary educational challenges: Westernization, Dependency, Modernity, and Enlightenment, which is one of the most serious sedition facing the sons of Muslims.

Keywords: future challenges, sedition, six books

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من رحمة الله تعالى على عباده أن شرع لهم ديناً قيّماً موحى به من لدن عليم خبير، يحمل في ثناياه منهاجاً تربوياً تعليمياً شاملاً متكاملاً أثبت مصداقيته في التعامل مع كل المعطيات الدينية والدنيوية..، فبعث الله رسوله الأمين، ليرسم للناس معالم ذلك المنهج يدعوهم فيه إلى الخير وسبل الهداية، وينهاهم عن الشر وسلوك طرق الغواية، يبصرهم بما ينفعهم، ويحذرهم مما فيه بأس، ليخرجهم من ظلمات الجهل ومضلات الفتن، وأسر شهوات الدنيا وضيقها إلى منافذ نور التوحيد وسعة الآخرة.

ولا شك أن النبي ﷺ قد استشرف – من طريق الوحي– واقع أمته في المستقبل، وما ينطوي عليه من حوادث، ومصائب، وتغيرات ستؤدي إلى انقلاب الموازين في حياة الناس – لاسيما– أمة الإسلام، نتيجة تراجعها الإيماني وابتعادها عن كتاب الله وهدي نبيه ﷺ، وإيثارها للدنيا ومتاعها الزائل على حساب الآخرة، فدبّ الوهن في قلوب المسلمين، وتفرقت كلمتهم حتى باتوا لقمةً سائغة بأيدي الأعداء، بل ومطمعاً سهلاً لمن تربص بهم الدوائر من أبناء جلدتهم، مصداقاً لقوله –تعالى– ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال:46].

لذا، فقد أخبر النبي ﷺ عما ستواجهه أمته في آخر الزمان من تحديات ومحن وفتن، وذلك في سائر الأمور التي تتعلق بالمحيا والممات، ابتداءً بفتنة الشرك بالله، ومروراً بفتنة الهرج[1]، وانتهاءً بفتنة القبر، بحيث لم يكن كلامه ﷺ عن الفتن على محمل الإخبار، وإنما على سبيل البشارة والإنذار لمن أراد العظة والاعتبار، فضلاً عما قررته السنة النبوية من منهج وقائي في مواجهة تلك التحديات وحماية الناس من شرورها، لخروجهم منها بأقل الخسائر.

ونظراً لشدة التحديات التي تعصف بالأمة الإسلامية، والمتمثلة في فتنة الشبهات وفتنة الشهوات، وما لها من خطر واضح على حياة أبناء المسلمين وأجيالهم القادمة، فقد جاء اختيار الباحث لهذه الدراسة.

مشكلة البحث وأسئلته:

تأتي مشكلة البحث على خلفية الدوافع والمنطلقات التي دعت الباحث إلى الوقوف على حقيقتها، والتي تتمثل في حجم التحديات المستقبلية التي أخذت تشكل تهديداً عاماً لأمة الإسلام فكراً، وسلوكاً، وحضارة، بغية التخلص من عوامل الضعف، والهزيمة، والتبعية، والاستلاب التربوي. كما أن الفهم السلبي الخاطئ لأحاديث الفتن والتي تعني "خطر إساءة فهم أحاديث الفتن"[2]، وعدم النظر في فقهها في تنزيلها على الواقع قد أدى إلى إحداث أزمة حضارية راهنة، بسبب الانهزامية، والتواكل، والتشاؤم الذي خدر الهمم وقتل العزائم عند أبناء المسلمين، إضافة إلى قلة الدراسات والبحوث التي طرقت هذا الباب، فضلاً عن توصيات الباحثين بالكتابة في هذا الحقل التربوي.

وعليه، يكون السؤال الرئيس للبحث:

ما التحديات المستقبلية المتعلقة بالفتن الواردة في كتب الحديث الستة؟

ويتفرع عن ذلك الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الفتنة الواردة في كتب الحديث الستة؟
2. ما طبيعة التحديات المستقبلية للفتن الواردة في كتب الحديث الستة؟
3. ما المضامين التربوية للفتن الواردة في كتب الحديث الستة؟

---

(1) الهرج: أي القتال والاختلاط، وأصل الهرج: الكثرة في الشيء والاتساع. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج5/257).

(2) بلكا، استشراف المستقبل في الحديث النبوي (ص 168).

أهداف البحث:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الهدف المحوري الرئيس من خلال تحقيق الآتي:

1. بيان مفهوم الفتنة الواردة في كتب الحديث الستة.
2. الكشف عن طبيعة التحديات المستقبلية للفتن الواردة في كتب الحديث الستة.
3. بيان المضامين التربوية للفتن الواردة في كتب الحديث الستة.

حدود البحث:

تتمثل الحدود الضابطة لعنوان البحث في اقتصاره على استعراض التحديات المستقبلية المتعلقة بالفتن التي أخبر عنها النبي ﷺ من طريق الوحي، دون التعرض لأحاديث الملاحم وأشراط الساعة. كما اقتصر البحث على استقراء النصوص الحديثية الصحيحة من كتب الحديث الستة، وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن أبي داوود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة.

منهج البحث:

يسلك الباحث في هذه الدراسة ما يأتي:

1. المنهج الاستقرائي: القائم على تتبع واستقراء النصوص الحديثية في مواجهة التحديات المستقبلية المتعلقة بالفتن، وذلك من كتب الحديث الستة.
2. المنهج الاستنباطي: وذلك باستنباط أشكال التحديات ودلالاتها التربوية المتعلقة بالفتن بعد القراءة الفاحصة لشروحات الأحاديث الصحيحة ذات الصلة بموضوع البحث.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على ثلاثة مباحث، هي كالآتي:

المبحث الأول: مفهوم الفتنة الواردة في كتب الحديث الستة.

المبحث الثاني: طبيعة التحديات المستقبلية للفتن الواردة في كتب الحديث الستة.

المبحث الثالث: المضامين التربوية للفتن الواردة في كتب الحديث الستة.

الدراسات السابقة:

توصل الباحث إلى عدة دراسات سابقة ذات صلة بموضوع الدراسة، هي كالآتي:

1. دراسة بعنوان: (فقه الفتن) (الإدريسي،2002): والتي هدفت إلى: بيان مفهوم الفتن وعناية الشريعة بها، وبيان أصول الفتن وجذورها، وكذلك بيان فقه الفتن وأحكامها في سياق مسالك الشريعة الإسلامية. واتبع الباحث المنهج الوثائقي (التأريخي). وتوصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات أهمها: أن قضية الفتن تحتاج إلى تأصيل فقه خاص بها، كفقه الاختلاف، وفقه المصالح، وفقه الموازنات، وفقه الأولويات، كما أن الشريعة الإسلامية تسعى من خلال ما فيها من عقائد وعبادات ومعاملات وعقوبات وآداب إلى القضاء على بوادر الفتن.
2. دراسة بعنوان: (موقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسنة) (الحازمي،1996): والتي هدفت إلى: بيان الفتن في ضوء الكتاب والسنة، وبيان ما يجب على المسلم تجاه الفتن. واتبع الباحث المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي. وتوصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات أهمها: أن الفتنة لها معانٍ شتى أهمها: الشرك، والكفر، والابتلاء، والضلال، والجنون، والغدر، والعذاب، وإن منبع الفتن ومصدر ظهورها المشرق وخاصة العراق، وتاريخه أكبر شاهد على ذلك، وأما موقف المسلم من الفتن فأول ما يجب عليه هو الاعتصام بالكتاب والسنة، وثانيها ملازمة تقوى الله تعالى وعبادته، وثالثها التزام جماعة المسلمين من أهل السنة والجماعة.

3. دراسة بعنوان: (الفتن والملاحم وأشراط الساعة في بلاد الشام – دراسة موضوعية في السنة النبوية) (الصفدي،2008): والتي هدفت إلى: جمع وبيان الأحاديث المقبولة المتعلقة بالفتن والملاحم وأشراط الساعة الواقعة في بلاد الشام، وتنبيه الأمة إلى الأحداث الجسام التي ستشهدها أرض الشام، وزرع الثقة في قلوب أبناء الأمة وبيان أن المستقبل لهذا الدين، وبيان منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة. واتبع الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي. وتوصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات أهمها: أن الفتن تشتد وتعظم في آخر الزمان، وأنه كلما تقادم عهد النبوة كانت الفتن أشد وأعظم، وهذا لا ينافي ما بشر به النبي ﷺ أمته من الفتوحات والانتصارات في آخر الزمان، وأن الفتن إذا أطلت برأسها، فإن أهل الشام أسلم الناس من الوقوع فيها، كما أن بلاد الشام قد حباها الله بالفضائل والمكرمات، واختصها ورسولُه ﷺ بما لم يُختص به بلد من البلدان.

والتقت الدراسة الحالية بالدراسات السابقة في بيان مفهوم الفتن، وبيان أنواعها في بعض الجوانب الموضوعية، ولكن – بعد الاطلاع – وجد الباحث أنها بعيدة عن منهجية التكامل والربط بين الأطر الموضوعية للأحاديث. هذا وافترقت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تناولها لجزئية حول طبيعة وأشكال التحديات المستقبلية المتعلقة بالفتن، وحصرها في الأحاديث النبوية الصحيحة الواردة في الكتب الستة، وتصنيفها – كلاً على حده –، وذلك ضمن منهجية علمية وموضوعية مترابطة. كما أضافت الدراسة الحالية المضامين التربوية المتعلقة بأحاديث الفتن والمستنبطة من الكتب الستة. وهذا هو الجديد التي ستقدمه هذه الدراسة بمشيئة الله تعالى.

المبحث الأول: مفهوم الفتنة الواردة في كتب الحديث الستة

المطلب الأول: تعريف الفتنة في اللغة.

(الفتنة) في اللغة: الاختبار والامتحان. يُقال: (فَتَنَ) الذهبَ يفتِنُه بالكسر (فتنةً) و(مفتوناً) أيضاً إذا أدخله النار لينظر ما جودته، ودينارٌ (مفتونٌ): أي مُمتَحن. قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) [البروج:10] أي: حرّقوهم. ويسمى الصائغ (الفتّان) وكذا الشيطان. و(الفَتْنُ) الإحراق، قال تعالى: (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) [الذاريات:13]. و(افتُتِنَ) الرجل و(فُتِنَ) فهو (مفتونٌ) إذا أصابته (فتنةٌ) فذهب ماله أو عقله، وكذا إذا اختُبِرَ، قال تعالى: (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) [طه:40]، و(الفاتن): المضلُّ عن الحق[3]. وأصل الفتن: إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار، كقوله تعالى: (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) [الذاريات:14] أي: عذابكم، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً، وقد قال فيهما –عز وجل– : (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) [الأنبياء:35]. وقال في الشدة: (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ) [البقرة:191][4].

المطلب الثاني: تعريف الفتنة في الاصطلاح.

الفتنة اصطلاحاً: تطلق على كل مكروه أو آيل إليه؛ كالكفر، والإثم، والفضيحة، والفجور، والمعصية، والمصيبة وغيرها من المكروهات، فإن كانت من الله فهي على وجه الحكمة، وإن كانت من الإنسان بغير رضى الله – تعالى– فهي مذمومة[5].

---

(3) الرازي، مختار الصحاح (ص234).

(4) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (ص472).

(5) أحمد، الفتنة وآثارها المدمرة – موقف المسلم منها وطرق التثبت فيها (ص20).

والفتنة – أيضاً– هي: "ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشرّ "[(6)]. ويمكن القول: أن الفتنة هي ابتلاء حلّ على فرد أو مجتمع في أمور دينهم أو دنياهم.

ويقصد الباحث بالفتنة بأنها: ظاهرة أو شكل من أشكال التحديات التي تهدد حاضر الأمة المسلمة ومستقبلها في حال عدم التزامها بالمنهج الشرعي، ومراعاتها للسنن الإلهية، والذي يترتب عليه خلل وانقلاب في منظومتها البنائية، وذلك في جميع المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والأخلاقية، والحضارية..

و"الفرق بين الفتنة والاختبار: أن الفتنة أشد الاختبار وأبلغه.., ويكون في الخير والشر، كقوله تعالى: (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) [الأنبياء:35]. وقوله تعالى: (أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) [التغابن:15]، وقوله تعالى: (لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) [الجن:16–17]، فجعل النعمة فتنة، لأنه قصد بها المبالغة في اختبار المُنعَم عليه بها.."[(7)] وفي الحديث النبوي: **(اللهمّ إنّي أعوذُ بكَ من عذابِ القَبرِ، وعذابِ النّارِ، وفتنةِ المَحيا والمَمَات، وشرِّ المَسيحِ الدّجّالِ)**[(8)].

المطلب الثالث: حقيقة الفتنة الواردة في كتب الحديث الستة

وردت الفتنة في السنة النبوية في عديد من الأحاديث الشريفة، لتفيد دلالات وحقائق معينة، واعتبارات ومفاهيم هامة، وذلك كما يأتي:

1. الإخبار عن وقوع الفتن، والحث على مبادرة الأعمال الصالحة.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه –، أن الرسول ﷺ قال: **(بادِروا بالأعمالِ فِتَناً كَقِطَعِ الليلِ المُظلمِ، يُصبحُ الرّجلُ مُؤمناً ويُمسي كافراً، أو يُمسي مُؤمناً ويُصبحُ كافراً، يَبيعُ دينَهُ بعَرَضٍ من الدّنيا)**[(9)].

2. الإخبار عن مواقع الفتن، ودخولها بيوت الصحابة وانتشارها بين صفوفهم.

عن أسامة بن زيد – رضي الله عنهما– قال: أشرف النبي ﷺ على أُطُم[(10)] من آطام المدينة، ثمّ قال: **(هلْ تَرَونَ ما أرى؟ إنّي لأرى مَواقعَ الفِتَنِ خِلالَ بُيوتِكُمْ كَمواقِعِ القَطْرِ)**[(11)].

3. الإخبار عن عظيم خطر الفتن، والحث على تجنبها والهروب منها.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: **(سَتَكونُ فِتَنٌ القَاعدُ فِيها خَيرٌ مِنَ القائِمِ، والقائِمُ فِيها خَيرٌ مِنَ المَاشي، والمَاشي فِيها خَيرٌ مِنَ السّاعي، مَنْ تَشَرّفَ لَها تَسْتَشْرِفْهُ[(12)]، فَمَنْ وَجدَ فِيها مَلْجَأً أو مَعَاذاً فَلْيَعُذْ بهِ)**[(13)].

4. إخباره ﷺ عن مضاعفة أجر العبادة أيام الفتن.

عن أبي ثعلبة الخُشَنيّ – رضي الله عنه– حينما سئل عن قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) [المائدة:105]. قال: أما والله لقد سألتَ عنها خبيراً، سألتُ عنها رسول الله ﷺ فقال: **(بلْ ائْتَمِروا بالمَعْروفِ وتَنَاهَوا عن المُنْكَرِ، حتّى إذا رأيتَ شُحّاً**

---

(6) الجرجاني، معجم التعريفات (ص165).

(7) العسكري، الفروق اللغوية (ص230).

(8) [مسلم: صحيح مسلم، المساجد ومواضع الصلاة/ما يستعاذ منه في الصلاة، 413/1: رقم الحديث 588]. من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

(9) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، 110/1: رقم الحديث 118].

(10) الأُطُم بالضم: بناء مرتفع، وجمعه آطام. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (54/1).

(11) [مسلم: صحيح مسلم، الفتن وأشراط الساعة/نزول الفتن كمواقع القطر، 2211/4: رقم الحديث 2885].

(12) أي من تطلّع إليها وتعرّض لها واتَتْه فوقع فيها. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج462/2).

(13) متفق عليه. [البخاري: صحيح البخاري، الفتن/تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، 51/9: رقم الحديث 7082]. [مسلم: صحيح مسلم، الفتن وأشراط الساعة/نزول الفتن كمواقع القطر، 2211/4: رقم الحديث 2886].

مُطاعاً[14]، **وهوىً مُتَّبَعاً، ودُنيا مُؤْثَرَةً، وإعْجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيِه، فَعَليكَ بخاصّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ العَوامَّ، فإنّ مِنْ ورائِكم أيّاماً الصّبرُ فِيهِنّ مِثْلُ القَبْضِ على الجَمْرِ، للعاملِ فِيهِنّ مِثْلُ أجْرِ خَمْسينَ رَجُلاً يَعْمَلونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ)**[15].

5. إخباره ﷺ عن فتنة تداعي الأمم.

عن ثوبان – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: **(يُوشِكُ الأممُ أنْ تَداعَى عَليكُمْ كَما تَداعى الأكَلَةُ إلى قَصْعتِها)**، فقال قائل: ومن قِلةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: **(بلْ أنتمْ يومَئذٍ كَثيرٌ، ولكنّكم غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السّيلِ، ولَينزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدورِ عَدوّكِم المَهابةَ مِنكمْ، ولَيَقذِفَنَّ في قُلوبِكُمُ الوَهْنَ)**، فقال قائل: يارسولَ الله، وما الوهنُ؟ قال: **(حبُّ الدّنيا وكراهيةُ المَوتِ)**[16].

6. إخباره ﷺ عن فتنة الهرج.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال : **(لا تَقومُ السّاعةُ حتى يكثرَ الهَرْجُ)** قالوا: وما الهرجُ يا رسولَ الله؟ قال: **(القتلُ القتلُ)**[17].

7. الإخبار عن فتنة النساء والتحذير منها.

عن أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال: **(ما تَركتُ بَعدي فِتْنَةً أضَرَّ على الرّجالِ مِنَ النّساءِ)**[18].

8. إخباره ﷺ عن فتنة التبعية وتقليد الكفار.

عن أبي سعيد الخدري– رضي الله عنه–: قال رسول الله ﷺ: **(لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الذينَ مِن قَبْلِكُمْ، شِبراً بِشبرٍ وذِراعاً بِذراعٍ، حَتّى لو دَخَلُوا في جُحْر ضَبٍّ لاتّبَعْتُمُوهُمْ)**، قلنا: يارسول الله اليهودَ والنصارى؟ قال: **(فَمَنْ؟)**[19].

9. إخباره ﷺ أن الفتنة تأتي من قبل المشرق.

عن ابن عمر – رضي الله عنه– قال: ذكر النبيﷺ: **(اللهمَّ بارِكْ لَنا في شَأْمِنا، اللهمَّ بارِكْ لَنا في يَمَنِنا)** قالوا: يارسولَ الله، وفي نَجْدِنا؟ قال : **(اللهمَّ بارِكْ لَنا في شَأمِنا، اللهمَّ بارِكْ لَنا في يَمَنِنا)** قالوا: يارسولَ الله، وفي نَجْدِنا؟ فأظنّه قال في الثالثة: **(هُناكَ الزّلازلُ والفِتَنُ، وبِها يَطلُعُ قَرْنُ الشّيطانِ)**[20].

يتبين مما سبق، أن الفتنة قد تناولتها الأحاديث النبوية الصحيحة سواءٌ بطريق التصريح والتنصيص، أم بطريق التلميح والتضمين، وذلك في إشارةٍ إلى بيان مفهوم الفتنة، وأسبابها، وآثارها، وأشكالها، وأوصافها، وتراكماتها، ودرجاتها من حيث الشدة والضعف، وطرق الوقاية منها.. وقد جاءت تلك الأخبار في صورة توجيهات ورسائل تحذيرية من خطر حدوث الفتن، تنبيهاً عليها من أجل الوقوف على أسبابها والالتفات إلى مصادرها، والابتعاد عن بؤر الفساد الباعثة عليها.

---

[14] أي بخلاً مطاعاً بأن تطيعه النفس ويطاوعه الغير، وقيل البخل مع الحرص. المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (ج337/8).

[15] [الترمذي: سنن الترمذي، تفسير القرآن/ومن سورة المائدة، 257/5: رقم الحديث 3058]. [أبو داوود: سنن أبي داوود، الملاحم/الأمر والنهي، 396/6: رقم الحديث 4341]. والحديث رواه أيضاً ابن ماجة رقم(4014) في الفتن، باب قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم}. وإسناده ضعيف، ولكن له شواهد يرتقي بها، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول (ج3/10).

[16] [أبو داوود: سنن أبي داوود، الملاحم/في تداعي الأمم على الإسلام، 355/6: رقم الحديث 4297]. حديث حسن، وإسناده جيد ورجاله ثقات. الحديث صححه الألباني في مشكاة المصابيح. التبريزي، مشكاة المصابيح (ج1474/3). الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج647/2).

[17] [مسلم: صحيح مسلم، الفتن وأشراط الساعة/إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، 2215/4: رقم الحديث 157].

[18] [البخاري: صحيح البخاري، النكاح/ما يتقى من شؤم المرأة، 8/7: رقم الحديث 5096]. [مسلم: صحيح مسلم، الرقاق/أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان فتنة النساء، 2097/4: رقم الحديث 2740].

[19] [مسلم: صحيح مسلم، العلم/اتباع سنن اليهود والنصارى، 2054/4: رقم الحديث 2669].

[20] [البخاري: صحيح البخاري، الفتن/قول النبي ﷺ : "الفتنة من قبل المشرق"، 54/9: رقم الحديث 7094]. أحمد، الفتنة وآثارها المدمرة – موقف المسلم منها وطرق التثبت فيها (ص26–38).

المبحث الثاني: طبيعة التحديات المستقبلية المتعلقة بالفتن الواردة في كتب الحديث الستة.

المطلب الأول: مفهوم التحدي.

أصل التحدي في اللغة: من (حدا) : الحاءُ والدالّ والحرف المعتلّ أصلٌ واحدٌ ، وهو السَّوقُ . يُقال حدا بإبله: زَجَرَ بها وغنَّى لها. ويقال حَدَوتُهُ على كذا، أي سُقْتهُ وبعثْتُهُ عليه. وقولُهم: فلانٌ تحدّى فلاناً، إذ كان يُباريهِ وينازِعُهُ الغلبةَ. وهو من هذا الأصل، لأنّه إذ فَعَلَ ذلك فكأنَّهُ يحدوهُ على الأمر. يُقال أن حُدَيَّاكَ لهذا الأمرِ، أي ابرُزْ لي فيهِ[21].

وحَدِيَ حدىً بالمكان: لزمه. وحدّى الشيءَ: تعمدّ فِعله. وتحدّى الرّجُلَ: باراهُ وغالبه. والحُدَيّا: المنازعة والمباراة. يقال "هو حُدَيًّا الناس": أي يتحداهم ويتعمدهم. و"أنا حدَّياكَ في هذا الأمر" أي: معارضك ما برز لي فيه وجارني"[22].

من التعريف اللغوي لأصل كلمة (التحدّي)، يتبّين للباحث أنها تفيد المعاني والدلالات اللغوية الآتية:

- دلالة التطويع والإجبار. ومن ذلك: الزجر بالشيء، وسوقه، وإبعاثه عليه.
- دلالة القوة المماثلة. ومن ذلك: مباراة ومنازعة الشيء بالغلبة.
- دلالة اللزوم والثبات. ومن ذلك: لزوم المكان أو الشيء، والثبات فيه.
- دلالة النية للفعل. ومن ذلك: تعّمد الفعل.
- دلالة البروز أو الظهور للمواجهة. ومن ذلك: المعارضة.

أما التحدي في الاصطلاح: فليس هناك تعريف محدد جامع لمصطلح "التحدي" عند الباحثين أو التربويين ، وقد يعود ذلك إلى تشعب مفهوم التحديات وتعدد مجالاتها ، وبالتالي اختلاف المعاني والدلالات التي تقتضيها طبيعة التحدي. ومن التعريفات الاصطلاحية لكلمة (التحدي)، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- تعريف يالجن[23] بأنه: "محاولات الغربيين ومن سار على نهجهم معارضة ومنازعة ومغالبة الاتجاهات الإسلامية المعاصرة لتأصيل القيم والنظم والتربية والحضارة المعاصرة على الأسس الاعتقادية والتشريعية والقيم الأخلاقية والآداب الاجتماعية الإسلامية".
- أو هو : " تطورات أو متغيرات أو مشكلات أو صعوبات أو عوائق اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، أو غير ذلك في مناحي الحياة ومجالاتها، نابعة من البيئة المحلية أو الإقليمية أو الدولية، وتشكل تهديداً أو خطراً على مستقبل الفرد أو المجتمع أو الدولة"[24].

بناءً على ما سبق، فقد عرف الباحث "التحديات المستقبلية" تعريفاً إجرائياً ينسجم مع طبيعة الدراسة، ذلك بأنها: تلك القوى والمؤثرات التي تشكل على– سبيل المغالبة والمنازعة – مجموعة من الصعوبات والمخاطر التي تواجه الأمة الإسلامية، وتهدد هويتها الثقافية – إن لم تتغلب عليها –، وذلك باتخاذ الإجراءات والتدابير الوقائية اللازمة المستمدة من روح الشرع، بغية مواجهتها والتعامل والتعاطي معها، سواء في المستقبل القريب أم البعيد.

---

[21] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج35/2).

[22] معلوف، المنجد في اللغة والأعلام (ص123).

[23] مقداد، دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة (ص21).

[24] العتيبي، خالد. (د.ت). مفهوم التحديات وكيف يجب أن ننظر للتحديات نفسياً وتربوياً. تاريخ الاطلاع: 5 نوفمبر 2018م، الموقع: forum< (https//groups.google.com)

المطلب الثاني: أشكال التحديات المستقبلية المتعلقة بالفتن الواردة في كتب الحديث الستة

يمكن من خلال الاستقراء تصنيف أشكال التحديات المتعلقة بالفتن الواردة في السنة النبوية، وذلك حسب الأطر الموضوعية الآتية:

أولاً: التحديات السياسية:

يقصد الباحث بالتحديات السياسية: هي تلك القوى والمؤثرات المتعلقة بشهوة الحكم أو الإمارة في إدارة أحوال الرعية، والتي تسفر عن غياب العدل، وشيوع الظلم، ووقوع الفتن، مما ينعكس الأثر سلباً على الحاكم والمحكوم، وذلك بسبب الخروج عن الإطار الشرعي في رعاية مصالح الأمة، وإصلاح شؤونها في دينها ودنياها.

ومن أبرز أشكال مظاهر التحديات السياسية ما يأتي:

أ. **فتنة السلطان لقومه.**

جاء في الحديث: عن ثوبان– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: **(إنّما أخافُ على أمّتي الأئمّةَ المُضلّينَ)**[25] أي: "داعين إلى البدع والفسق والفجور"[26] يقول ابن تيمية– رحمه الله –: " فالأئمةُ المضلّون هم الأمراء"[27] ويقول ابن عثيمين– رحمه الله–: "والمراد بقوله: "الأئمة المضلين" الذين يقودون الناس باسم الشرع، والذين يأخذون الناس بالقهر والسلطان، فيشمل الحكام الفاسدين، والعلماء المضلين، الذين يدعون أن ما هم عليه شرع الله، وهم أشد الناس عداوة له"[28].

يشير الحديث إلى إخبار النبي ﷺ وخوفه على أمته من تحديات سياسية مستقبلية، وتخصيصه إياها في إضلال الملوك والأمراء لأقوامهم، نظراً لعظم فتنتهم وشدتها على العلماء خاصةً، والعوام عامة.

ب. التزلف من الحكام والوقوف على أبوابهم.

عن ابن عباس– رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال: **(مَنْ سَكَنَ الباديةَ جَفا ومَنِ اتّبعَ الصّيدَ غفلَ ومَنْ أتى أبوابَ السّلطانِ افْتُتِنَ)**[29] قال الأحوذي: (ومن أتى أبواب السلطان افتُتِن) بصيغة المجهول أي: "وقع في الفتنة، فإنه إن وافقه فيما يأتيه ويذرُهُ، فقد خاطر على دينه، وإن خالفه فقد خاطر على دنياه"[30].

فالحديث يدل– صراحةً – على أن مداهنة الحكام، والتقرب منهم بأي وسيلة، من أجل كسب مصلحة او عَرَضٍ من عروض الدنيا الزائلة، ما هو إلا سبب في إيقاظ الفتنة–لا سيما– إذا كان المتزلف الى الحاكم هو من علماء الأمة وخاصتها، إلا

---

[25] [الترمذي: سنن الترمذي، الفتن/ما جاء في الأئمة المضلين، 504/4: رقم الحديث 2229]. وقال: هذا حديث حسن صحيح. قال الألباني: وإسناده صحيح على شرط مسلم. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج110/4).

[26] المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (ج401/6).

[27] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج355/10).

[28] ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد (ج478/1).

[29] [الترمذي: سنن الترمذي، الفتن/ما جاء في النهي عن سبّ الرياح، 523/4: رقم الحديث 2256]. وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس. [النسائي: سنن النسائي، الصيد والذبائح/اتباع الصيد، 195/7: رقم الحديث 4309]. والحديث صحيح. الألباني، السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير (ج594/1).

[30] المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (ج440/6).

اذا كان الغرض دعوة الحاكم الى الحق، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، فهذا لا يدخل في الحديث المذكور، بل هو من أعظم الجهاد لما جاء عن أبي سعيد الخدريّ، أن النبي ﷺ قال: **(إنّ مِنْ أعظمِ الجهادِ كَلمَةَ عدْلٍ عندَ سُلطانٍ جائرٍ)[31].**

ج. عطايا السلطان واستئثاره حاشيته بالمال العام.

عن أُسيدِ بن حُضيرٍ، أنّ رجلاً من الأنصار خلا برسول الله ﷺ، فقال: ألا تستعملني كما استعملت فلاناً؟ فقال: **(إنّكم سَتَلْقَونَ بعدي أَثَرَةً فاصبروا حتى تَلقَوني على الحوضِ)[32].** قال ابن حجر: "وأشار بذلك الى أن الأمر يصير في غيرهم فيختصّون [الولاة] دونهم بالأموال، وكان الأمر كما وصف ﷺ.." [33]. والحديث فيه إشارة الى أن استئثار الحكام بعض الناس بالأموال، والعطايا، والامتيازات، والوظائف الهامة.. هي من بواعث الفتنة التي تشكل تحدياً سياسياً يساعد على فساد الحكم، وإفساد المحكومين. لذلك حث النبي ﷺ على التحلي بالصبر، وعدم معالجة المفسدة بمفسدة أكبر، حتى قيام الساعة ولقاء النبي ﷺ على حوضه.

د. أعوان السلطان في فتنته.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: **(صِنفانِ من أهلِ النّار لمْ أرَهُما، قومٌ معهُم سِياطٌ كأذنابِ البقرِ يضربونَ بها النّاسَ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مُميلاتٌ مائلاتٌ، رؤوسُهُنَّ كأسْنِمةِ البُخْتِ[34] المائلةِ، لا يَدْخلْنَ الجنّةَ، ولا يَجِدْنَ ريحَها، وإنّ ريحَها لَيوجَدُ مِن مَسيرةِ كذا وكذا)[35].** قال النووي: "هذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وقع هذان الصنفان، وهما موجودان، وفيه ذمّ هذين الصنفين"[36]. والمعنى: أن هناك رجالاً – قد يكونون من المقربين لدى السلطان– يضربون الناس ظلماً دون وجه حق، فيكون مصيرهم من أهل النار يوم القيامة. وهذا ما وقع بالفعل في الأزمنة الماضية والحاضرة، والتاريخ خير شاهدٍ على ذلك[37].

ثانياً: التحديات الاقتصادية

تتمثل تلك التحديات في الإطار المادي المشتمل على فتنة المال المطلق – أي كل ما يصدق عليه اسم مال –، وهو من فتن الشهوات التي تميل إليها الطبيعة البشرية، مصداقاً لقوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) [الأنفال:28].

ومن أبرز أشكال تلك التحديات ما يأتي:

أ. عبادة المال (الصنمية الشركية)

---

[31] [الترمذي: سنن الترمذي، الفتن/ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، 471/4: رقم الحديث 2174]. قال: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. والحديث صحيح. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج886/1).

[32] [البخاري: صحيح البخاري، مناقب الأنصار/قول النبي ﷺ للأنصار"اصبروا حتى تلقوني على الحوض"، 33/5: رقم الحديث 3792]. [مسلم: صحيح مسلم، الإمارة/الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم، 1474/3: رقم الحديث 1845].

[33] العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج118/7).

[34] كأسنمة البخت: أي هن اللواتي يتعمّمن بالمقانع على رؤوسهن يكبّرنها بها، وهو من شعار المغنيات. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج409/2).

[35] [مسلم: صحيح مسلم، اللباس والزينة/النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، 1680/3: رقم الحديث 2128].

[36] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج110/14).

[37] المبيّض، الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (ص405–414). السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص241، ص483–484).

يقصد الباحث بعبادة المال: أن يتشرب الإنسان حبّ المال ليخالط حبه قلبه؛ وذلك حينما يبذل كل جهده، ويصرف جلّ اهتمامه، ويوجه كل طاقاته المادية، والحسية، والفكرية في سبيل جلب المال. لذا، فقد وبخ النبي ﷺ ذاك الصنف من الناس، وحكم عليهم بالتعاسة والشقاء.

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: **(تَعِسَ عبدُ الدّينارِ، والدّرهمِ، والقطيفةِ**[38]**، والخَميصةِ**[39]**، إنْ أُعطيَ رضيَ، وإنْ لمْ يُعطَ لمْ يَرضَ)**[40] ومعنى الحديث كما جاء في الفتح: "قوله عبد الدينار أي طالبه الحريص على جمعه القائم على حفظه، فكأنه لذلك خادمه وعبده.. قيل خص العبد بالذكر ليؤذَن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها كالأسير الذي لا يجد خلاصاً.. جعله عبداً لهما– أي الدرهم والدينار– لشغفه وحرصه، فمن كان عبداً لهواه لم يصدق في حقه(إياك نعبد)، فلا يكون من اتصف بذلك صدّيقاً"[41] وعن كعبِ بن عِياضٍ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **(إنّ لكلّ أمّةٍ فتنةً وفتنةُ أمّتي المالُ)**[42].

يتبين من الحديثين السابقين أن النبي ﷺ أخبر عن بعض التحديات الاقتصادية التي ستواجه هذه الأمة، وستكون فتنتها في حب المال وتعلّق قلبها فيه، وتفضيلها له وذلك بالحرص عليه، والمبالغة في الاهتمام به أكثر من الاهتمام بالخالق – سبحانه وتعالى–، وهو من باب تقديم المفضول على الفاضل؛ فبدلاً من أن يكون العبد أسيراً منقاداً لخالقه، يصبح أسيراً لماله، منقاداً لشهواته، وهذا هو عين الفتنة التي أشار اليها النبي ﷺ، وحمل عليها الذم والتوبيخ.

ب. التنافس في جمع المال والتباغض فيه

وهو من مظاهر الفتنة التي تشكل تحدياً اقتصادياً يلوح بهلاك الأمة إن بقيت على غيها؛ ففي الحديث: عن عقبةَ بن عامر، أن رسول الله ﷺ قال: **(وإنّي قدْ أُعطيتُ مفاتيحَ خزائنِ الأرضِ، أو مفاتيحَ الأرضِ، وإنّي، واللهِ ما أخافُ عليكمْ أنْ تُشركوا بَعدي، ولكنّي أخافُ عليكمْ أنْ تتنافَسوا فيها)**[43] قال النووي: " وفي هذا الحديث معجزاتٌ لرسول الله ﷺ، فإن معناه الإخبار بأن أمته تملك خزائن الأرض، وقد وقع ذلك، وأنها لا ترتدّ جملة وقد عصمها الله تعالى من ذلك، وأنها تتنافس في الدنيا وقد وقع كل ذالك"[44] وعن عبدالله بن عمرو– رضي الله عنهما– عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(إذا فُتِحَتْ عَليكُمْ فارسُ والرّومُ، أيُّ قومٍ أنتمْ؟)** قال عبدالرحمن بن عوف نقول كما أمرنا الله. قال رسول الله ﷺ: **(أوْ غَيرَ ذلكَ، تتنافسونَ، ثمّ تتحاسدونَ، ثمّ تتدابرونَ، ثمّ تتباغضونَ أو نَحوَ ذلك، ثمّ تَنطلِقونَ في مساكينِ المُهاجرينَ، فتَجعلونَ بَعضَهم على رِقابِ بعضٍ)**[45]. "قال العلماء التنافس إلى الشيء المسابقة إليه وكراهة أخذ غيرك إياه، وهو أول درجات الحسد، وأما الحسد فهو تمني زوال النعمة عن صاحبها، والتدابر التقاطع، وقد بقي مع التدابر شيء من المودة أو لا يكون مودة ولا بغض، وأما التباغض فهو بعد هذا، ولهذا رتبت في الحديث، ثم ينطلقون في مساكين المهاجرين أي ضعفائهم فيجعلون بعضَهم أمراءُ على بعض هكذا فسروه"[46].

---

[38] القطيفة هي كساء له خمل: أي الذي يعمل لها ويهتم بتحصيلها. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج4/84).

[39] الخميصة هي ثوب خزّ أو صوف مُعلَم، وكانت من لباس الناس قديماً، وجمعها الخمائص. المرجع السابق، (ج2/81).

[40] [البخاري: صحيح البخاري، الرقاق/ما يتقى من فتنة المال، 92/8: رقم الحديث 6435].

[41] العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج11/254).

[42] [الترمذي: سنن الترمذي، الزهد/ما جاء أن فتنة هذه الأمة في المال، 569/4: رقم الحديث 2336]. قال: هذا حديث حسن صحيح غريب إنما نعرفه من حديث معاوية بن صالح. والحديث صحيح الإسناد، وهو عند الألباني على شرط مسلم. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج2/139).

[43] [مسلم: صحيح مسلم، الفضائل/إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، 1795/4: رقم الحديث 2296].

[44] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج15/59).

[45] [مسلم: صحيح مسلم، الزهد والرقائق/، 2274/4: رقم الحديث 2962].

[46] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج18/96-97).

يتضح من الأحاديث السابقة أن النبي ﷺ أخبر بطريقة الاستشراف عما ستواجه أمته من فتنة التنافس في جمع المال، وذلك إبتداءً من فتح بلاد فارس والروم، وانتقال كنوزها إلى بلاد المسلمين، وما يترتب على ذلك التنافس من تحاسد وتقاطع وتدابر وتباغض واقتتال من أجله، وذلك بعد أن كان تنافسهم من أجل الآخرة، ثم التحوّل طلباً لمتاع الدنيا، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وآثروا الفاني الرخيص على الباقي النفيس، وصارت نظرتهم لمفهوم المال هو قضاء شهوات، لا قضاء حاجات، حتى صار أحدهم يتمنى زوال النعمة عن الغير، فضلاً عن انشغال الناس بجمع المال وافتتانهم به يقضون معظم أوقاتهم في عدّه وحفظه وذلك على حساب ذكر الله وطاعته!!(47).

ج. عدم الاكتراث في أكل المال

وهو من صور الفتنة التي تعصف بالأمة الإسلامية، وأخذت تشكل ظاهرة اللامبالاة في جمع المال وأكله، نتيجة غياب العامل الإيماني، وانعدام صلة العبد وبعده عن مراقبة الله تعالى. فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال: **(لَيَأتينَّ على النّاس زَمانٌ، لا يُبالي المَرءُ بِما أخذَ المالَ، أَمِنْ حَلالٍ أمْ مِن حَرامٍ)**(48). "وهذا يكون لضعف الدين وعموم الفتن، وقد أخبر ﷺ أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وأنذر بكثرة الفساد، وظهور المنكر، وتغير الأحوال، وذلك من أعلام نبوته"(49).

وكان من أثر هذه الفتنة أن رُفعت البركة من أيدي الناس، في قوتهم ولباسهم وسائر معاشهم، نظراً لما تشهده البنوك الربوية من إقبالٍ شديدٍ، وتهافتٍ غير مسبوق، حتى دخل الرّبا باب كل بيتٍ مسلم، وإن سلم منه أحد لم يسلم من عليق غباره.

د. فتنة الفقر والغنى

ووجه الفتنة في هذه الظاهرة، هو خروج المرء عن حد الورع والمروءة التي لا تليق بدينه؛ فالفقر المدقع الذي يدفع صاحبه إلى الانشغال في تحصيل أسباب الرزق، فينسى خالقه وآخرته، وكذلك الغنى الفاحش الذي يحمل صاحبه على الطغيان، وكفران النعمة، وكلاهما فتنة ينبغي التعوذ من شرها كما كان يفعل النبي ﷺ. فعن عائشة– رضي الله عنها– قالت: كان النبي ﷺ يقول : **(اللهمّ إنّي أعوذُ بكَ من فتنةِ النّارِ وعذابِ النّارِ، وفتنةِ القبرِ وعذابِ القبرِ، وشرّ فتنةِ الغِنى وشرّ فتنةِ الفقرِ، اللهُمّ إنّي أعوذُ بكَ من شرّ فتنةِ المَسيحِ الدّجّالِ..)**(50) وفي رواية: **(وأعوذُ بكَ مِن فتنةِ الغِنى، وأعوذُ بكَ مِنْ فتنةِ الفقرِ)**(51).

ومن وجوه الفتنة المتعلقة بالفقر هو أن الفقير أو المحتاج قد يدفعه فقره وحاجته لأن يبيع دينه أو يشتري بآيات الله ثمناً قليلاً، لأجل أن يغطي نفقاته المالية واحتياجاته، فيدخل بالتالي في دائرة الضلال والكفر–لا سيما– إذا كان العرض مغرياً، حتى إذا ما افتتن به تنازل عن دينه ومبادئه وأخلاقه. لذا، كان النبي ﷺ عندما يتعوذ من الفقر يقرنه بالكفر. فقد جاء عن أبي بكرةَ، أنه كان سمع والده يقول في دُبُر الصلاة: " اللهمَّ إني أعوذ بك من الكفر والفقر، وعذاب القبر" فجعلتُ أدعو بهنّ، فقال: يا بنيَّ، أَنّى عُلِّمتَ هؤلاءِ الكلمات؟ قلت: يا أبتِ سمعتك تدعو بهنَّ في دُبُرِ الصلاة، فأخذتهنَّ عنك، قال: فالزمهنَّ يا بنيَّ، فإن نبي الله ﷺ كان يدعو بهنَّ في دُبُرِ الصلاة(52). كما أن منطوق الحديث يدل على عناية النبي ﷺ بهذه الفتنة؛ بحيث جعل التعوذ منها في دُبُر كل صلاة، وذلك لشدتها وأثر وقعها على النفس.

(47) المبيّض، الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (ص398–399).

(48) [البخاري: صحيح البخاري، البيوع/قول الله تعالى{يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الرّبا أضعافاً مضاعفة}[آل عمران:130]، 59/3: رقم الحديث 2083].

(49) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (ج70/14).

(50) [البخاري: صحيح البخاري، الدعوات/ التعوذ من فتنة الفقر، 81/8: رقم الحديث 6377].

(51) [البخاري: صحيح البخاري، الدعوات/التعوذ من فتنة الغنى، 80/8: رقم الحديث 6376].

(52) [النسائي: سنن النسائي، الاستعاذة/ الاستعاذة من الفقر، 262/8: رقم الحديث 5465] والحديث حسنه الترمذي، وهو حسن الإسناد. ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول (ج229/4).

ثالثاً: التحديات الاجتماعية:

تتمثل التحديات الاجتماعية في الفتن والشبهات التي تثار من قبل الشياطين والإنس بما يفسد العلاقات الاجتماعية، وينعكس أثرها سلباً سواءٌ على صعيد الأسرة أو الأفراد أو الجماعات.

وبالاستقراء يمكن بيان أبرز أشكال هذا النوع من التحديات بما يأتي:

أ. **التحريش وإثارة العداوة والتفرقة بين المسلمين**

وهو الهدف الأكبر الذي يسعى من ورائه الشيطان لإيقاع الناس في شباك الفتن، وذلك بعد أن يئس من عبادته في جزيرة العرب. جاء في الحديث: عن جابر– رضي الله عنه – قال: سمعت النبَّي ﷺ يقول: **(إنّ الشّيطانَ قدْ أيِسَ أنْ يعبدَهُ المُصلّونَ في جزيرةِ العَرَبِ، ولكنْ في التّحريشِ بينهُمْ)[53]**. قال النووي: "هذا الحديث من معجزات النبوة.. ومعناه أيس أن يعبده أهل جزيرة العرب، ولكنه سعى في التحريش بينهم بالخصوماتِ والشحناءِ والحروبِ والفتن ونحوها"[54].

فالحديث يشير إلى أخطر التحديات فتكاً بين أبناء المسلمين، وذلك في إخباره ﷺ عن تحريش الشيطان، وإيقاع العداوة والخصومة والفرقة، وما نجم عنه من نزاعات أفضت إلى الاقتتال، وسفك دماء المسلمين بغير حق، حتى صار القتل في هذا الزمان من أسهل الأمور، وعلى أهون الأسباب.. لذا، جاء في الحديث المذكور أن يأس الشيطان من عبادته في جزيرة العرب مقيد بالمصلين، لأن الصلاة المقبولة المستوفية لأركانها وشروطها، تنهى أصحابها عن الفحشاء والمنكر والبغي.

وهذا من الاستشراف النبوي عما سيحدث لهذه الأمة من بعده. وما يصدق على الشيطان في هذا الصدد، ينطبق على أعوانه من الإنس، حينما يسلكون مسلكه في الوسوسة والغواية والإضلال، مصداقاً لقوله– تعالى–: (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ) [الحج:3–4].

ب. التفريق بين المرء وزوجه:

لعل من أعظم الفتن التي يطمح إليها إبليس، ويرضى بها عن جنوده، هو تقويض الأسرة المسلمة وهدم أركانها، كونها تمثل نواة المجتمع الإسلامي، فخراب الأسرة وانهيارها لا يتحقق إلا من خلال التفريق بين الزوجين، لأنهما يشكلان مركز القيادة وزمام التربية، وهذا ما يجعل الشيطان وأعوانه يعطون هذا الجانب مزيداً من الاهتمام، لما يتمخض عنه من شرٍ مستطير وفساد عريض.

فعن جابر– رضي الله عنه–، قال رسول الله ﷺ: **(إنّ إبليسَ يَضعُ عرشَهُ على الماءِ، ثمّ يَبعثُ سَراياهُ، فأدناهُمْ منهُ منزلةً أعظمُهُمْ فتنةً، يَجيءُ أحدُهُم فيقولُ فعلتُ كذا وكذا، فيقولُ: ما صَنعتَ شيئاً، قال: ثمَ يَجيءُ أحدُهُمْ فيقولُ: ما تركتُهُ حتّى فرّقتُ بينَه وبينَ امرأتِهِ. قال: فَيُدنيهِ منهُ ويقول: نِعْمَ أنتَ)** قال الأعمش: أراه قال : "فيلتزمه"[55]. وعن جابر– رضي الله عنه– أنه سمع النبي ﷺ يقول: **(يَبعَثُ الشّيطانُ سَراياهُ، فيفتِنونَ النّاسَ، فأعظمُهُمْ عندَهُ مَنزلةً، أعظمُهُمْ فتنةً)[56]**. فما يحدث في الأسر المسلمة من شقاق ونزاع، وتعدد حالات الطلاق بين الأزواج في صورة متزايدة ومذهلة، يشير بوضوح إلى حجم التحدي الاجتماعي الذي تواجهه تلك الأسر جراء الفتنة التي تحشد لها شياطين الإنس والجن، حتى بات المشي بالفتنة، والعمل بالسحر والتردد على العرافين والكهان، وارتياد المحاكم هو شغل الناس الشاغل وهمهم الباقي والله المستعان!!

---

[53] [مسلم: صحيح مسلم، صفة القيامة والجنة والنار/تحريش الشيطان وبعثة سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قريناً، 2166/4: رقم الحديث 2812].

[54] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج156/17).

[55] [مسلم: صحيح مسلم، صفة القيامة والجنة والنار/تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قريناً، 2167/4: رقم الحديث 2813].

[56] [مسلم: صحيح مسلم، صفة القيامة والجنة والنار/تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قريناً، 2167/4: رقم الحديث 2813].

ج. حبّ الأهل والأولاد من الفتنة:

يعد الميل القلبي للأهل والأولاد والتعلق بهم من الفتن التي تشكل تحدياً اجتماعياً للأمة الإسلامية، والذي ينعكس أثره سلباً على واقع الأمة ومستقبلها، إذا ما تم التعامل معها بالطرق التربوية السليمة، والتي بينتها نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة. ولا ريب أن حبّ الأزواج، والتكاثر في الأولاد، هو من الأشياء التي تميل إليها النفس البشرية بحكم الطبيعة الجبلّية التي فطرت عليها، ووجه الفتنة في هذا الجانب هو ما إذا كان حبّ الأولاد والزوجة أمراً مبالغاً فيه؛ بحيث يقدمُ على حبّ الله ورسوله، ويؤدي الاشتغال بهم إلى الانشغال عن الطاعات والقيام بالواجبات الدينية، ونسيان أمر الآخرة.

كما أن الإفراط في حبّ الزوجة والأولاد قد يدفع بعض أرباب الأسر إلى الوقوع في الحرام، وأكل مال السحت، وهذا من الفتنة التي يقع فيها كثير من الناس، حتى بات يشكل تحدياً اجتماعياً لا ينجو منه إلا من رحم الله. فعن حذيفة بن اليمان– رضي الله عنه– قال: بينا نحن جلوسٌ عند عمرَ، إذ قال: أيّكمُ يحفظُ قول النبي ﷺ في الفتنة؟ قال: **(فتنةُ الرّجلِ في أهلهِ ومالهِ وولدهِ وجارهِ، تكفرّها الصّلاةُ والصدقةُ، والأمرُ بالمعروفِ والنّهيُ عنِ المنكرِ)**[57].

يفيد الحديث الشريف: أن الفتنة أخذت شكلاً اجتماعياً يتمثل في حبّ الرجل لأهله وولده، وأن البيوت لا تكاد تخلو من هذه الفتنة، كونها من المحبوبات والمقربات التي تميل إليها النفس، وأن الإثم واقع فيها– لا محالة– إن خرجت تلك المحبة عن ضوابطها الشرعية، وتكفير هذه المعصية لا يكون إلا بالتقرب إلى الله– تعالى– بالطاعات والعبادات والنوافل.. لتصبح محبة الله ورسوله فوق كل اعتبار. فعن ابن مسعود– رضي الله عنه– قال: "ما منكم من أحدٍ إلا وهو يشتملُ على فتنةٍ، لأن الله يقول: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة)، فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن"[58].

رابعاً: التحديات الثقافية:

يُعدّ هذا النوع من التحديات من أشد وأخطر التيارات التي تواجه الأمة الإسلامية، وتهدد كيانها المستقل؛ فهي تسلط الضوء على مقومات ومرتكزات الأمة الثقافية، فكراً، وسلوكاً، وحضارة، بحيث تجعل من هويتها الإسلامية المتمثلة في دينها، وتاريخها، ولغتها، وعلومها، ومبادئها، وقيمها، وفكرها عرضة للتهديد والوقوع في فتن الشبهات التي تطل برأسها نحو مقدرات الأمة الإسلامية، في جانبيها: المادي والفكري.

ومن خلال تتبع نصوص الأحاديث الشريفة، يمكن بيان أهم أشكال هذه التحديات، وهي كالآتي:

أ. بيع الدين بعَرَض الدنيا:

يعتبر الدين أهم مصادر الثقافة الإسلامية؛ فهو المنهاج الرباني القيم الذي رسم لأمته معالم هويتها وطريق هدايتها، بغيةَ إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.

لذا، فليس هناك مصيبة أعظم من أن يفتن المرءِ في دينه الذي هو عصمة أمره، لأن فيه صلاح دنياه وآخرته، فمن باع دينه لأجل متاعٍ زائل فقد خسر سعادة الدارين ، إذ ليس بعد الكفر ذنب.

جاء في الحديث: عن أبي هريرة – رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: **(بادِروا بالأعمالِ فِتناً كقطَعِ الليلِ المُظلمِ، يُصبِحُ الرّجلُ مُؤمناً ويُمسي كافراً، أو يُمسي مُؤمناً ويُصبِحُ كافراً، يَبيعُ دينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدّنيا)**[59]. قال النووي: "معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم

---

[57] متفق عليه. [البخاري: صحيح البخاري، الفتن/الفتنة التي تموج كموج البحر، 54/9: رقم الحديث 7096]. [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة/في الفتنة التي تموج كموج البحر، 2218/4: رقم الحديث 144].

[58] الشوكاني، فتح القدير (ج345/2). المبيّض، الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (ص402–404).

[59] [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/ الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، 110/1: رقم الحديث 118].

ظلام الليل المظلم لا المقمر، ووصف ﷺ نوعاً من شدائد تلك الفتن، وهو أنه يمسي مؤمناً ثم يصبح كافراً أو عكسه.. وهذا لِعظم الفتن ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب"[60].

وهذا الانقلاب الذي يحدث للإنسان في دينه، يشير إلى كثرة المغريات والشهوات التي تواجه الإنسان في يومه، وقد تدفعه إلى أن يتنازل عن دينه، ويتخلى عن عقيدته ومبادئه وقيمه، لأجل عَرَضٍ زائل. ويشير إلى هذه الفتنة، ما روي عن سالم بن عبدالله قال: سمعت ميمون بن مهران يقول: قال عمر بن عبدالعزيز لجلسائه: "أخبروني بأحمق الناس، قالوا: رجلٌ باع آخرته بدنياه، فقال عمر: ألا أنبّئكم بأحمقَ منه؟ قالوا: بلى، قال: " رجلٌ باع آخرته بدنيا غيره"[61].

ب. كثرة الجهل والتحريف والافتاء بغير علم

لعل انتشار الجهل، والتصدر لمجالس الفتوى من غير علم، وكذلك ليّ عنق النصوص الشرعية وتطويعها إرضاءً لأهواء النفس أو تلبيةً لرغبات أهل النفوذ والمصلحة، وغيرها من فتن الشبهات، يعتبر من التحديات الثقافية التي تهدّد فكر الأمة المسلمة، وتشويه تراثها ومقدراتها العلمية، مثيرة بذلك الشبهات والشكوك حول مصداقية النصوص الشرعية، والقدح في أمانة علماء الإسلام. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إنّ اللهَ لا يَقبِضُ العلمَ انتزاعاً يَنتَزِعُهُ من النّاسِ، ولكنْ يَقبِضُ العلمَ بِقبْضِ العلماءِ حتّى إذا لمْ يَترِكْ عالِماً، اتَّخَذَ النّاسُ رُؤوساً جُهّالاً، فَسُئِلوا فأفتوا بغيرِ علمٍ، فَضَلّوا وأضَلّوا)[62].**

وما ينطبق على الجهال وأصحاب الضلال في مسألة الفتوى، يصدق كذلك على من يدّعون التجديد تحت غطاء العصرانية[63]، والتقدمية، والتوجه الحضاري، والفكر المستنير، وهم في الواقع ينتمون إلى المدرسة الاعتزالية العقلانية المنحرفة التي تنادي بتقديم العقل على النص، وتقديم المصلحة ولو على حساب الشرع، حيث يؤولون نصوص الكتاب والسنة تأويلات باطلة بعيدة عن منهج السلف الصالح، بزعمهم أنه يوافق العلم الحديث، والتقدم الحضاري[64].

ج. الاختلاف في الدين

الاختلاف في الدين يدخل في باب فتنة الشبهات التي تشكل تحدياً ثقافياً لأمة الإسلام، ويوجه تهديداً مباشراً لأجيال المسلمين القادمة والذي ينشأ عنه – في العادة – التنازع والتناحر والفرقة والطائفية والاقتتال...، وكل ما من شأنه أن يؤدي إلى إضعاف المسلمين، وتفريق صفهم، والخروج عن دائرة الطاعة والامتثال لحكم الله ورسوله.

وفي الحديث: عن عبد الله بن عمرو قال: هجّرت إلى رسول الله ﷺ يوماً، قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آيةٍ، فخرج علينا رسول الله ﷺ، يُعرف في وجه الغضب، فقال: **(إنّما هَلَكَ مَنْ كانَ قبْلَكُمْ، باختلافِهِمْ في الكتابِ)[65]**. وعن جُنْدَبِ بن عبد الله البَجَليّ قال: قال رسول الله ﷺ: **(اقْرَؤوا القُرآنَ ما ائْتَلفَتْ عَليهِ قُلوبُكُمْ، فإذا اخْتَلفتُمْ فيهِ فَقوموا)[66]** قال النووي: "المرادُ بهلاك منْ قبلنا هنا هلاكهم في الدين بكفرهم وابتداعهم، فحذر رسول الله ﷺ من مثل فعلهم، والأمر بالقيام عند الاختلاف في القرآن محمول عند العلماء على اختلاف لا يجوز، أو اختلاف يُوقع فيما لا يجوز، كاختلافٍ في نفس القرآن أو في معنىً منه لا

---

[60] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج133/2).

[61] الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (ج325/5).

[62] [مسلم: صحيح مسلم، العلم/ رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتنة في آخر الزمان، 2058/4: رقم الحديث 2673].

[63] العصرانية: هي اتجاه يعمد إلى تطويع أحكام الدين ونصوصه إلى حاجات العصر، وعمدتهم في ذلك ما تؤديه إليه عقولهم مما يعتبره مصلحة يوجب تقديمها بحجة روح الإسلام، ومقاصد الدين، وضرورياته. موقع موسوعة ويكيبيديا. (د.ت). *عصرانية*. تاريخ الاطلاع: 9 نوفمبر 2019م، الموقع: (https://ar.m.Wikipedia.org).

[64] إبراهيم، العصرانيون ومفهوم تجديد الدين – عرض ونقد (ص22–25).

[65] [مسلم: صحيح مسلم، العلم/ النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن، 253/4: رقم الحديث 2666].

[66] [مسلم: صحيح مسلم، العلم/ النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن، 253/4: رقم الحديث 2667].

يُسوَّغُ فيه الاجتهاد، أو اختلافٍ يوقع في شكٍّ أو شبهة أو فتنة معصومة أو شجار ونحو ذلك، وأما الاختلاف في استنباط فروع الدين منه، ومناظرة أهل العلم في ذلك على سبيل الفائدة وإظهار الحقّ، واختلافهم في ذلك فليس منهياً عنه، بل هو مأمورٌ به وفضيلة ظاهرة، وقد أجمع المسلمون على هذا من عهد الصحابة إلى الآن والله أعلم"[67].

د. التبعيّة والتقليد الأعمى

التبعية من مظاهر الفتنة التي تشكل تحدّياً ثقافياً آخر يهدّد الهوية الإسلامية بالانصهار والذوبان في بوتقة ثقافات الأمم المعادية للإسلام، وقد تحدث النبي ﷺ عن أحد صور التبعية أو التقليد الأعمى، وهو ما كان سببه الإعجاب بالآخرين من أهل الكفر والانبهار بطريقتهم في الحياة، فقد جاء في الحديث الصحيح، عن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: **(لَتَتّبِعُنَّ سَنَنَ الذين مِنْ قبلِكُمْ، شِبْراً بِشبرٍ وذراعاً بذراعٍ، حتّى لو دَخلوا في جُحْر ضَبٍّ لاتّبَعتُموهُمْ)** قلنا: يا رسول الله آليهودَ والنصارى؟ قال: **(فَمَنْ؟)[68]**. قال النووي: "السَّنَنَ بفتح السين والنون وهو الطريق، والمراد بالشبر والذراع وجحر الضَّبِّ التمثيلُ بشدة الموافقة لهم، والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ، فقد وقع ما أخبر به ﷺ [69].

وقد وصلت التبعية من أبناء المسلمين – اليوم– الافتتان بثقافات الأمم الغربية؛ حيث أخذت صوراً وأشكالاً متعددّة في المحاكاة والتقليد والاتباع، سواء في الجانب الفكري أو الجانب السلوكي، حتى أصبحت آثارها تغزو ديار المسلمين في عديد من الممارسات والسلوكات المتعلقة بالمأكل، والمشرب، والملبس، والعادات والتقاليد، ولغة الخطاب، وطرق التربية، ومناهج التعليم، وأساليب التدريس الجامعي، والاختلاط المحرم، والعلاقات المشبوهة، وسن القوانين والتشريعات، والنظم الرأسمالية، والديمقراطية، والمطالبة بتحرير المرأة، وفتح دور البغاء..الخ.

كما أن الانبهار والولع بالحضارة الغربية ساهم في ظهور مفاهيم معاصرة، وجدت لها في بعض ديار المسلمين أرضاً خصبة للنمو والتفشي، ومن تلك المفاهيم ما يسمى بالتغريب، والعلمانية، والمكيافيلية[70]، والحداثة[71]، والفكر التنويري[72]، وغيرها من

---

[67] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج16/218–219).

[68] [مسلم: صحيح مسلم، العلم/اتباع سنن اليهود والنصارى، 2054/4: رقم الحديث 2669].

[69] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج16/219–220).

[70] المكيافيلية (بالانجليزية: Machiavellianism) أو القناع المكيافيلي (بالانجليزية: Machiavellian mask)، وفقاً لتعريف قاموس أكسفورد الإنجليزي، هي" توظيف المكر والازدواجية (الخداع) في الكفاءة السياسية أو في السلوك العام"، وهو أيضاً مصطلح يعبر عن مذهب فكري سياسي أو فلسفي يمكن تلخيصه في عبارة " الغاية تبرر الوسيلة"، وينسب إلى الدبلوماسي والكاتب نيكولو مكيافيلي الذي عاش في عصر النهضة الإيطالية، وكتب عن هذا المذهب في واحد من أمهات الكتب الغربية، الأمير، كما كانت له أعمال فكرية أخرى. موقع موسوعة ويكيبيديا (د.ت). *ميكافيلية*. تاريخ الاطلاع: 9 نوفمبر 2019م، الموقع: (https://ar.m.Wikipedia.org).

[71] الحداثة هي من المفاهيم المعاصرة التي نشأت في بلاد الغرب، وتعني التجديد والتحديث(Modernity)، وهي ضد القديم، لها تعريفات متعددة يشوبها الغموض والاختلاف عند رجالها في العالمين الغربي والعربي، ولعل أهم خصائصها التي تكشف خطورتها: الاضطراب والتناقض في المصطلح وترجمته وفي تعريف الحداثة ذاتها، والغموض في الألفاظ والمعاني واستخدام الألفاظ الطنانة والضبابية، والحيرة والقلق، والانقطاع عن الماضي والتراث ومحاربته، محاربة التصور الإيماني وقواعد التوحيد، صراع مع المعتقدات القديمة كلها والمعارف كلها، وكسر الشرائع. النحوي، تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها (ص40–41).

[72] مصطلح التنوير أو الاستنارة (بالانجليزية:Enlightenment)، وهو من الألفاظ والشعارات والمصطلحات الوافدة التي انتشرت في العالمين العربي والإسلامي في العصر الحديث، حيث يشير إلى تلك الحركة الفلسفية التي بدأت في أوروبا في القرن 18 الميلادي، ومجمل معناه هو الاستخدام العام لعقل الإنسان في جميع القضايا، وتبني شعار" لا سلطان على العقل الا للعقل" وهو شجاعة استخدام العقل ولو كان ضد الدين وضد النص، والدعوة إلى تجاوز العقائد الغيبية، والإيمان بقدرة الإنسان الذاتية على الفهم والتحليل والتشريع، والدعوة إلى الدولة العلمانية، وتجاوز النص الديني أو إهماله أو تفسيره تفسيرات بعيدة عن سياقه وعن قواعد التفسير الموضوعية، وهو الدعوة إلى المنهج التجريبي الحسي المادي، واعتباره المنهج الوحيد الجدير بالثقة والاتباع، ويطلق مصطلح التنوير في الخطاب العربي الحديث بشكل عام على حركة التوعية والتثقيف والتحديث والتجديد متأثراً بالطريقة الغربية ومعجباً بالغرب وعلومه وتقدمه الفكري والعلمي. الصباغ، عبداللطيف. (د.ت). *مصطلح التنوير: مفاهيمه واتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث*

المفاهيم التربوية المستوردة التي أخذت طابع الاتباع والتقليد الأعمى، وبدأت تشكل كل منها تحدياً ثقافياً فتناً كقطع الليل المظلم.

وقد تطرق ابن خلدون – رحمه الله – إلى هذا النوع من التبعية، حيث قال: "إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال في مَنْ غلبها وانقادت إليه.."[73].

خامساً: التحديات الأخلاقية

يشكل هذا النوع من التحديات خطراً كبيراً يهدّد حياة الأمة الإسلامية–لا سيما– فيما يتعلق بتربية النشئ، وصيانة وضبط سلوكات أجيالها القادمة؛ ذلك أن الأخلاق هي كمال الدين وحصانة المسلمين من مضلات الفتن، بها تقوم الحياة ويعمر الكون وتحيا النفوس..، ومن دونها تضيع القيم، والمبادئ، وتفسد الأرض، وتعّم الفوضى، والانحلال من كل القيم الأخلاقية النبيلة.

وباستقراء النصوص النبوية، يمكن بيان أبرز أشكال هذه التحديات فيما يأتي:

أ. **فتنة النساء[74].**

وهي من فتن الشهوات التي تميل إليها قلوب الرجال، بحكم الصفات الجسمية والطبيعة الأنثوية التي تتميز بها المرأة عن الرجل، لذا، فقد جاء في الحديث الشريف: عن أسامة بن زيد – رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال: **(ما تَركتُ بَعدي فتنةً أضرَّ على الرّجالِ من النساءِ)[75].**

قال ابن حجر: "وفي الحديث أنّ الفتنة بالنساء أشدّ من الفتنة بغيرهنَّ ويشهد له قوله تعالى (زين للناس حبُّ الشهوات من النساء) فجعلهن من حب الشهوات وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارةً إلى أنّهنَّ الأصل في ذلك"[76]. وعن أبي سعيد الخدري– رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال:**(إنّ الدّنيا حُلوةٌ خَضِرةٌ، وإنّ اللهَ مُستَخلِفُكُمْ فيها، فينظرُ كيفَ تَعمَلونَ، فاتقّوا الدّنيا واتّقوا النّساءَ، فإنّ أوّلَ فتنةِ بَني إسرائيلَ كانَتْ في النّساءِ)**[77] والمراد بالحديث هو اجتناب الافتتان بالدنيا وبالنساء، وتدخل في النساء الزوجات وغيرهن.. ودوام فتنْتهنَّ وابتلاء أكثر الناس بهنَّ[78]. وعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: **(صِنفانِ مِنْ أهلِ النّارِ لمْ أرَهُما: قومٌ مَعَهُم سِياطٌ كأذنابِ البقرِ يَضْربونَ بِها النّاسَ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مُميلاتٌ مائلاتٌ رُؤوسُهُنَّ كأسْنِمةِ البُخْتِ المائلةِ لا يَدْخلْنَ الجنّةَ ولا يَجدْنَ ريحَها وإنَّ ريحَها لَيُوجَدُ مِنْ مَسيرةِ كذا وكذا)[79].**

وقد ذكر النووي في شرحه للحديث أقوالاً عدة فيما يتعلق بفتنة النساء فقال: " قيل معناه كاسياتٌ من نعمة الله، عارياتٌ من شكرها، وقيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهاراً بحالها ونحوه، وقيل معناه تلبسُ ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها، وأما مائلاتٌ فقيل معناه عن طاعة الله وما يلزمُهُنّ حفظه، مميلاتٌ أي يعلّمنَ غيرهن فعلهنّ المذموم، وقيل مائلاتٌ يمشين متبختراتٍ

"نظرة تقويمية". تاريخ الاطلاع: 9 نوفمبر 2019م، الموقع: (Files < Files www.Kau.edu.sa). عمارة، الإسلام بين التنوير والتزوير (ص11–37).

(73) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون (ص162).

(74) يقصد بفتنة النساء الافتتان بهن من جهة الرجال، وتدخل في النساء الزوجات وغيرهن. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج55/17).

(75) متفق عليه. [البخاري: صحيح البخاري، النكاح/ما يتقى من شؤم المرأة، 8/7: رقم الحديث 5096]. [مسلم: صحيح مسلم، الرقاق/أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان فتنة النساء، 2097/4: رقم الحديث 2740].

(76) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج138/9).

(77) [مسلم: صحيح مسلم، الرقاق/أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان فتنة النساء، 2098/4: رقم الحديث 2742].

(78) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج55/17).

(79) [مسلم: صحيح مسلم، اللباس والزينة/النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، 1680/3: رقم الحديث 2128].

مميلاتٍ لأكتافهنّ، وقيل مائلاتٌ يَمشطْنَ المِشْطَةَ المائلةَ وهي مشطةُ البغايا مميلاتٌ يمشطنَ غيرهنّ تلك المشطة، ومعنى رؤوسهنّ كأسنمةِ البختِ أن يكبّرْنَها ويعظّمْنَها بلفّ عمامةٍ أو عصابةٍ أو نحوها"[80].

من خلال الأحاديث السابقة يمكن الإفادة مما يأتي:

- إن فتنة النساء هي من أعظم الفتن التي تؤثر على قلوب الرجال، وتستميل نفوسهم، فهي أصل الشهوات.
- مساواة النبي ﷺ بين فتنة الدنيا وفتنة النساء، وذلك لبيان مدى عظم خطورة فتنتهن.
- عدّ النبي ﷺ النساء الكاسيات العاريات هن الصنف الآخر من أهل النار، وأن الأمر ليس موقوفاً على عدم دخولهن الجنة فحسب، وإنما عدم شم رائحتها، وذلك لعظم الجرم الذي اقترفنه.
- إن فتنة النساء هي متعدية، ينتقل أثرها إلى الغير بافتتان الرجال بهن، وكذا نقل الفتنة إلى غيرهن من النساء فيتعلمن فعلتهن.
- إن الأوصاف التي ذكرها النبي ﷺ في حق النساء من كونهن كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت، هي أوصاف وعلامات لفتنة لم تقع في زمن النبي ﷺ، وإنما عما سيقع لنساء أمته في آخر الزمان، وهذا هو وجه الفتنة، وقد وقع ما أخبر به ﷺ بالفعل، وبدقة الأوصاف نفسها، وذلك من معجزات النبوة الصادقة.

لذا، نجد أن الدعوات الهدامة التي أطلقها أعداء الإسلام في وقتنا المعاصر، جاءت من مدخل المرأة؛ بدعوى تحرير المرأة، وحقوق المرأة، ومساواة المرأة بالرجل، وقد انطوت نفوسهم على نوايا خبيثة، الهدف منها ليس الحفاظ على كرامة المرأة، وصيانتها، وحفظ مكانتها في المجتمع الإسلامي؛ لأن الإسلام قد أوجد لها حقوقاً بما يحفظ لها حياتها بالكامل، وإنما مقصدهم هو تجريد المرأة من كل معاني الأنوثة والكرامة والعفة والحياء، وجعلها سلعة رخيصة مستهلكة في أيدي البشر، وهذا هو واقع أمتنا الذي أخبر عنه الصادق المصدوق، وما يتخلله من مضلات الفتن[81].

ب. فتنة الكبائر

تعرف الكبائر بأنها: ما نهى الله ورسوله عنه في الكتاب والسنة، وأسلم الضوابط فيها مما فيه حدّ في الدنيا كالقتل، والزنا، والسرقة، أو جاء فيه وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب أو تهديد، أو لُعن فاعله على لسان نبينا محمد ﷺ فإنه كبيرة[82].

ويقصد الباحث بالكبائر: تلك العظام التي تشكل تحدياً أخلاقياً ناجماً عن فتنة شهوات النفس، وميلها لفعل الكبيرة، فتخرج بذلك عن دائرة العفة والطهر والنزاهة الأخلاقية. وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: ما رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم عن عبدالرحمن بن غَنْمٍ الأشعري، قال: حدثني أبو عامرٍ أو أبو مالكٍ الأشعريُّ، والله ما كَذَبَني: سَمِعَ النبي ﷺ يقول: **(لَيَكُوَنَنَّ مِن أمّتي أقوامٌ، يَستَحلّونَ الحِرَ[83] والحَريرَ، والخَمرَ والمَعازفَ، ولَيَنْزِلَنَّ أقوامٌ إلى جَنْبِ عَلَمٍ[84]، يَروحُ عَليهِم بسارِحَةٍ[85] لهُمْ،**

---

[80] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج14/110).

[81] المبيّض، الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (ص390-396). قطب، شبهات حول الإسلام (ص106-149).

[82] الذهبي، الكبائر (ص7-8).

[83] الحِرُ بتخفيف الراء: الفرج، وأصله حِرْحٌ بكسر الحاء وسكون الراء، وجمعه أحْراحٌ. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج1/366).

[84] العَلَم: المنار والجبل. المصدر السابق، ص292.

[85] السارحة: الماشية التي تسرح بالغداة إلى رعيها، وتروح أي ترجع بالعشيّ إلى مألفها. ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج10/55).

يأتيهمْ- يعني الفقيرَ- لحاجةٍ فيقولونَ: ارجع إلينا غداً، فَيُبَيِّتُهُمُ اللهُ، ويَضَعُ العَلَمَ، ويَمسَخُ آخرينَ قِرَدَةً وخَنازيرَ إلى يومِ القيامَةِ)[86]

ومعنى الحديث: أي يستحلّون الزّنا، ويستحلّون الحرير، ويستحلون الخمر شرباً باعتقادهم حِلّها أو هو مجاز عن الاسترسال في شربها كالاسترسال في الحلال، ويستحلّون المعازف وهي آلات الملاهي أو هي الغناء.. ولعل لفظ (من أمتي) فيه دليل على أنهم استحلوها بالتأويل.. ويحتمل أن يقال إن الاستحلال لم يقع بعد وسيقع، وأن يقال: إنه مثل استحلال نكاح المتعة واستحلال بعض الأنبذة أي المسكرة[87].

يتبين من الحديث أن بعض فتن الكبائر لم تكن معهودة في زمن النبي ﷺ، وإنما ستظهر في أمته في الزمن المستقبل، يستحلّون فيها المحرمات ويسمونها بغير اسمها كما جاء في أحاديث أخرى، وهي من التحديات التي وقعت بالفعل، وقد نجم عنها كوارث أخلاقية لا يحمد عقباها.

ج. انقلاب معايير الأخلاق من الفتن

يقصد الباحث بانقلاب المعيار الاخلاقي بأنه: التغير الحاصل لدى انطباع كثير من الناس في تقييم فئات الأفراد من ذوي الأمانة والأخلاق الفاضلة، نتيجة اختلاف أو استبدال الصورة الحقيقية الثابتة عنهم، نظراً لوجود أسباب دعت الى افتتان أولئك الناس في دينهم ودنياهم. أو بمعنى آخر: هو إسقاط القدوات من خلال التعريض والقدح والنيل منهم، بنشر الأباطيل، والترويج للمقابل المنحل أخلاقياً. لما جاء في الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله ﷺ: **(سَيأتي على النّاس سَنواتٌ خدّاعاتٌ، يُصّدقُ فيها الكاذبُ، ويكذّبُ فيها الصادقُ، ويُؤتَمنُ فيها الخائنُ، ويُخوّنُ فيها الأمينُ، ويَنطقُ فيها الرّويبِضَةُ)** قيل: وما الرّويبضَةُ ؟ قال: **(الرّجلُ التّافهُ يَتكلّمُ في أمرِ العامّةِ)**[88] ويقصد بالسنوات الخداعات أي: التي تكثر فيها الأمطار ويقل الربيع فذلك خَدْعُها، لأنهم تُطْمِعُهُمْ بالخير ثم تختلف، والرجل التافه، أي: قليل العلم[89].

يشير الحديث إلى تغير منطق الحق واختلاطه بالباطل، واختلال موازين الأخلاق؛ وذلك بعدم إنصاف الناس في الحكم عليهم، حيث تختلط الأوراق وتنعدم الرؤية السليمة في التمييز بين الخائن من الأمين، والكاذب من الصادق، وهكذا..، كذلك ظهور التوافه من الرجال؛ وهم الجهال قليلو العلم يتحدثون للعوام في أمور دينهم، وهم ليسوا أهلاً لها، وهذا من تحديات الفتن الأخلاقية التي ستقع فيها الأمة في آخر الزمان، وقد حدث ذلك بالفعل كما أخبر بذلك ﷺ.

ويؤكد ما سبق، ما روي عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– أن قريشاً أهمّهُم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئُ عليه إلا أسامةُ، حِبُّ رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: **(أتشفعُ في حدٍّ من حُدودِ اللهِ؟)** ثم قامَ فاختطبَ، فقال: **(أيّها النّاسُ، إنّما أهلَكَ الذينَ قبلَكُمْ أنّهُم كانوا إذا سَرقَ فيهمِ الشّريفُ**

---

86) [البخاري: صحيح البخاري، الأشربة/ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، 106/7: رقم الحديث 5590]. وتعليق البخاري للحديث بالجزم وصله الطبراني(1/167/1) والبيهقي(221/10) وابن عساكر(2/79/19) وغيرهم من طرق عن هشام بن عمار به. وقال الألباني: وهذا إسناد صحيح ومتابعة قوية لهشام بن عمار وصدقة بن خالد، ولم يقف على ذلك ابن حزم في "المحلى" ولا في رسالته في إباحة الملاهي، فأعل إسناد البخاري بالانقطاع بينه وبين هشام، ورد العلماء عليه تضعيفه للحديث، مثل المحقق ابن القيم في "تهذيب السنن" (5/270–272) والحافظ ابن حجر في "الفتح" وغيرهما. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج1/186–187).

87) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (ج8/318).

88) [ابن ماجة: سنن ابن ماجة، الفتن/شدة الزمان، 162/5: رقم الحديث 4036]. والحديث حسنه الألباني، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج4/508).

89) السندي، حاشية السندي على سنن ابن ماجة (ج2/494).

تَركوهُ، وإذا سَرقَ فيهمِ الضّعيفُ أقامُوا عليهِ الحدَّ، وأيْمُ اللهِ لو أنّ فاطِمةَ بنتَ محمّدٍ سَرقَتْ لقطَعتُ يدَها) وفي حديث ابن رُمحٍ: **(إنّما هَلَكَ الذينَ مِنْ قبلِكُمْ)**[90].

أقول: إن من أسوأ التحديات والأزمات الحقيقية التي تعيشها الأمة المسلمة – في الزمن المعاصر– تلك الأزمة الأخلاقية التي أخذت تتفشى في الوسط المجتمعي الإسلامي حتى دخلت البيوت، والأسواق، والمدارس، والمساجد، والجامعات، وأماكن العمل..، نتيجة فتنة الشيطان الذي زين لهم سوء العمل، وما ذلك إلا لضعف الإيمان، ومجافاة الرحمن، ومراغمة الحق، والطمع في الدنيا الفانية، والزهد في الدار الباقية.

المبحث الثالث: المضامين التربوية للفتن الواردة في كتب الحديث الستة

تمهيد:

إن مبحث الدلالات التربوية المتضمنة لتحديات الفتن يعدّ – من وجهة نظر الباحث – من الأمور الهامة التي تسهم في إبراز أهم الجوانب التربوية، بهدف الكشف عن المعاني، وتوضيح المفاهيم، وتوجيه الأطر الموضوعية نحو التطبيق التربوي الأمثل لمعطيات النصوص الشرعية التي تناولت الجانب الاستشرافي النبوي لتحديات الفتن، وذلك بعد عرض النصوص، وشرحها شرحاً علمياً، ثم القيام بعملية التحليل والاستنباط، مما يعين القارئ على فهم البعد الدلالي لطبيعة تلك التحديات، وما تنطوي عليه من فتن وحوادث ومحن، وبالتالي تحديد موقف المسلم منها في التفاعل والتعاطي معها، من خلال اتباع الوسائل والتدابير الوقائية اللازمة، بغية اجتنابها والقدرة على مواجهتها خروجاً منها بأقل الخسائر.

المطلب الأول: المقصود بالمضامين التربوية.

المضامين في اللغة أصلها من (ضَمِنَ) ضَمَناً وضَمانةً: أصابته أو لزمته علّة. وضمنَ الشيءَ: جزم بصلاحيته وخلوّه مما يعيبه. و(تضمّنَ) الوعاءُ ونحوه الشيءَ: احتواه واشتمل عليه. وتضمنت العبارةُ معنىً: أفادته بطريق الإشارة أو الاستنباط. و(الضِّمنُ): باطنُ الشيء وداخله. ويقال: يفهمُ من ضمن كلامه كذا: دلالته ومراميه. و(المضمون): المحتوى. ومنه مضمون الكتاب: ما في طيّه. ومضمون الكلام: فحواهُ وما يُفهمُ منه. (ج) مضامينُ[91].

يتبين من المعنى اللغوي أن المضمون يفيد دلالة الكلام وفحواه وما يفهم منه بما يشتمل عليه من معانٍ، وهو المعنى المراد من هذه الدراسة.

والذي يبدو أن مصطلح "المضامين التربوية" هو من المصطلحات الاجتهادية الحديثة التي استخدمت في الميدان التربوي من قبل الباحثين التربويين، إشارة إلى عمليات استنتاجية متنوعة في المجال التربوي حيال نصوص محددة أو مواقف معينة، حيث يستمدون منها "إشارات تربوية" ويأخذون ما فيها من "دلالات وقيم تربوية"[92].

المطلب الثاني: الدلالات التربوية العامة للفتن الواردة في كتب الحديث الستة

من خلال استقراء الأحاديث النبوية الصحيحة وتحليلها ، يمكن استنباط أهم الدلالات التربوية العامة المتضمنة للفتن، وهي كالآتي:

---

[90] متفق عليه. [البخاري: صحيح البخاري، أصحاب النبي ﷺ/ذكر أسامة بن زيد، 23/5: رقم الحديث 3733]. [مسلم: صحيح مسلم، الحدود/قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، 1315/3: رقم الحديث 1688].

[91] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (ج544/1-545).

[92] خطاطبة، القيم والأهداف التربوية في العقيدة الإسلامية – دراسة تربوية تحليلية (ص10).

1. إنّ إخبار النبي ﷺ عن الفتنة بأساليب ومفاهيم وسياقات متنوعة يدل بوضوح على مدى سعة دلالات مصطلح الفتنة، وما تحمله من قيم تربوية عليا؛ وذلك نظراً لخطورة ما تنطوي عليه من بلاءات، ومصائب، وفلتات أخلاقية، وانحرافات سلوكية، تقود أصحابها إلى الوقوع في الإثم والتهلكة.

لذا، فإن تكرار الأسلوب النبوي للفتنة بمعانيها وأطرها المختلفة على سبيل المبالغة، هو من باب الاهتمام والعناية الزائدة بها تنبيهاً عليها، وأخذاً للحيطة والحذر من القرب منها أو الوقوع فيها.. وهذا واضح في كثير من الأحاديث النبوية التي أسهبت في الحديث عن الفتنة في سياقاتها المتعددة.

2. إن الفتنة في السياق النبوي من أمور التكليف التي تضع الإنسان في دائرة الاختيار والاختبار معاً مصداقاً لقوله – تعالى–: (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) [الأنبياء:35]. وفي ذلك إشارة تربوية إلى أن الدنيا هي دار بلاء وابتلاء تملؤها الفتن وتفترش طريقها الأشواك، فمن توقاها فقد سلم وأمن، وزحزح عن النار ودخل الجنة بإذن الله، ومن انقاد لها ووقع في أحضانها فقد كتب على نفسه الشقاء والهلاك وسخط الله – عز وجل– يوم القيامة. فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: **(حُجِبتِ النّارُ بالشّهَواتِ، وحُجِبتِ الجَنّةُ بالمَكارِهِ)**[93]. وفي رواية مسلم: **(حُفّتِ الجنّةُ بالمَكارهِ، وحُفّتِ النّار بالشّهواتِ)**[94]. والمتأمل في الحديث يجد أن الفتنة في الغالب تدور بين قطبي المكاره والشهوات، فمن حمل نفسه على المكاره بفعل الطاعات والصبر على ترك المحرمات دخل الجنة، ومن قاد نفسه لشهوات الدنيا وملذاتها فقد دخل النار.

3. من العدل الإلهي ورحمة الله بالعباد أن بين لهم الفتن جملةً وتفصيلاً؛ وذلك من أجل تهيئة النفوس وإعدادها لما ستواجهه من تحديات مستقبلية، كيلا تفاجأ بعد ذلك بوقوعها، وبالتالي تقع فيما لا يحمد عقباه في شباك الفتن. وهذا المعنى مأخوذ من إخبار الأحاديث النبوية عن فتنة تداعي الأمم، وإخباره ﷺ عن فتنة الهرج، وإخباره عن فتنة اتباع الكفار وتقليدهم، وإخباره أن الفتنة تأتي من قبل المشرق.. إلخ. وما ذلك إلا من أجل توقي الفتن، وأخذ الحيطة منها والحذر لا مجرد نقل الخبر، مصداقاً لقوله ﷺ: **(سَتَكونُ فِتنٌ القاعدُ فيها خيرٌ مِنَ القائمِ، والقائمُ فيها خَيرٌ مِنَ الماشي، والماشي فيها خَيرٌ مِنَ السّاعي، مَنْ تَشَرّفَ لها تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ فيها مَلْجَأً أو مَعَاذاً فَلْيَعُذْ بهِ)**[95].

4. إن الفتن ليست على درجة واحدة من الشدة والأثر؛ فأشد الفتن على الإنسان فتنة الشبهات التي تنشأ عن فساد العقل والرأي واتباع الهوى، ذلك أن فتنة الشبهات تأتي من ضعف البصيرة، وقلة العلم وفساد في الإرادة، وهذه الفتنة مآلها إلى الكفر والنفاق، وهي فتنة المنافقين، وفتنة أهل البدع، فيمزجون الحق بالباطل، والهدى بالضلال. وأما فتنة الشهوات فهي التي تنشأ من فساد القلب والتعلق بالدنيا، وقد جمع – سبحانه وتعالى– بين ذكر الفتنتين في قوله: (كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ) [التوبة:69]. أي تمتعوا بنصيبهم من الدنيا وشهواتها.. ثم قال وخضتم كالذي خاضوا فهذا الخوض بالباطل، وهو الشبهات. ولهذا كان السلف يقولون: "احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه"[96].

5. الأصل في المسلم أن يكون مغلاقاً للشر، مفتاحاً للخير، قامعاً للفتنة، داعياً إلى الحق، إيجابياً في التفاعل مع مشاهد الفتن الخاصة التي تتعلق بفتنة الرجل في ماله وأهله وولده وجاره، وكذلك مع وقائع وأحداث الفتن العامة التي تموج كموج البحر؛

---

[93] [البخاري: صحيح البخاري، الرقاق/حجبت النار بالشهوات، 102/8: رقم الحديث 6487].

[94] [مسلم: صحيح مسلم، الجنة وصفة نعيمها وأهلها/، 2174/4: رقم الحديث 2822].

[95] [البخاري: صحيح البخاري، الفتن/تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، 51/9: رقم الحديث 7082].

[96] ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (ج165/2–166).

فلا يقف مكتوف الأيدي، وإنما يدعو إلى سبيل الله وطريق الحق من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وإلا فاعتزال الفتن هي أحد وسائل نجاة المسلم بالفرار من مواطن شرورها.

لذا، جاء في تفسير ابن رجب: " وكان البابَ المغلقَ الذي بين الناس وبين الفتن عمرُ – رضي الله عنه–، وكان قتل عمرَ كسراً لذلك الباب، فلذلك لم يغلق ذلك الباب بعده أبداً.. وروى كعب، أنه قال لعمر: أجدك مصراع الفتنة، فإذا فُتح لم يغلق أبداً"[97]. وهذا يدل على أن بقاء عمر– رضي الله عنه– أمان للناس من الفتنة. وهذا المضمون التربوي مستل من الحديث الذي رواه الشيخان عن حذيفة بن اليمان– رضي الله عنه– قال: " كنا جلوساً عند عمر – رضي الله عنه–، فقال: أيكم يحفظُ قولَ رسول الله ﷺ في الفتنة، قلت أنا كما قاله. قال: إنك عليه أو عليها لجريءٌ، قلت: "فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، تكفرها الصلاة والصوم والصدقة، والأمر والنهي". قال: ما هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر، قال: ليس عليك منها بأسٌ يا أميرَ المؤمنين، إن بينك وبينها باباً مغلقاً، قال: أيكسرُ أم يُفتح؟ قال: يُكسرُ، قال: إذاً لا يغلقُ أبداً"[98].

6. إن الفتنة أيما كان نوعها، وأيما كان شكلها من التحديات: سياسية أم اقتصادية أم ثقافية أم أخلاقية.. إلخ، فإنها لا تكفي أن يكون المسلم صالحاً في نفسه، وإنما ينبغي أن يكون صالحاً في ذاته مصلحاً لغيره متحلياً بفضيلة الصبر، وذلك من أجل التغلب على مواطن الفتن –لا سيما– كلما قويت شوكتها واشتدت وطأتها، وإلا فإن عقاب الله سيعم الصالحين والطالحين معاً مصداقاً لقوله– تعالى–: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [الأنفال:25]. ولا يكون ذلك إلا إذا أصبح الفساد ظاهرة عامة وجزءاً من ثقافة الأمة، في الوقت الذي تعطل فيه أحكام الدين، وعلى رأسها فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[99]. ويدل على ذلك، حديث حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ قال: **(والذي نَفسي بيدِهِ لَتأمُرُنّ بالمَعْروفِ ولَتَنْهَوُنّ عنِ المُنْكَرِ أو لَيُوشِكَنّ اللهُ أنْ يَبْعَثَ عَليكُمْ عِقاباً مِنْهُ ثمّ تَدْعُونَهُ فَلا يُسْتجابُ لَكُمْ)**[100].

7. إن الإخبار النبوي عن ظهور الفتن بأشكالها المتنوعة، تحمل دلالة تربوية تشير إلى ضرورة العودة والفرار إلى الله –عزّ وجل–، وليس الفرار منه، والتمسك بكتابه واقتفاء هدي نبيه ﷺ، مصداقاً لقوله ﷺ : **(وقَدْ تَركتُ فيكُمْ ما لن تَضِلّوا بَعدَهُ إنِ اعتَصَمتُمْ بهِ، كتابُ اللهِ..)**[101]

لذا، كان النبي ﷺ يعلمنا الالتجاء إلى الله في كل شيء، ومن ذلك التعوذ من شر الفتن وغيرها، كما جاء في الصحيحين، عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال: **(وأعوذُ بِكَ مِنْ فِتنَةِ المَحْيا والمَمَاتِ)**[102].

8. إن النبي ﷺ في إخباره عن الفتن لم يركز على الجانب الإشكالي، ليترك أمته في حيرة من أمرهم، وإنما ربط الأول بالجانب الوقائي الاحترازي، وهو أخذ الحيطة والحذر مما اشتملت عليه الفتن من حوادث وبلاءات، مما يدل على أن المعلم والمربي عندما يطرح مشكلة ما، أو يصورها يتوجب عليه أن يطرح الحلول المناسبة التي تعين المتربي على تجنبها وتوقيها، وهذا

97) ابن رجب، روائع التفسير (ج1/700–701).

98) متفق عليه. [البخاري: صحيح البخاري، مواقيت الصلاة/الصلاة كفارة، 111/1: رقم الحديث 525]. [مسلم: صحيح مسلم، الفتن وأشراط الساعة/في الفتنة التي تموج كموج البحر، 2218/4: رقم الحديث 144].

99) ابن تيمية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ص37).

100) [الترمذي: سنن الترمذي، الفتن/ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، 468/4: رقم الحديث 2169]. وقال: هذا حديث حسن. وحسنه الألباني. الألباني، السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير (ج75/1).

101) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحج/حجة النبي ﷺ ، 886/2: رقم الحديث 1218].

102) عبدالباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم (ص587).

واضح في كثير من الأحاديث النبوية الصحيحة، أكتفي منها بذكر حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: **(سَتَكونُ فِتَنٌ القاعِدُ فيها خَيرٌ مِنَ القائِمِ، والقائِمُ فِيها خَيرٌ مِنَ المَاشي، والمَاشي فِيها خَيرٌ مِنَ السّاعي، مَنْ تَشَرّفَ لَها تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ فِيها مَلْجَأً أو مَعَاذاً فَلْيَعُذْ بِهِ)[103]**. وغيرها الكثير من الأحاديث التي وظف النبي ﷺ فيها منهجاً وقائياً رائعاً، يكون سياجاً وحصناً للمسلمين في مواجهة أخطار الفتن و سوء مغباتها.

9. ومن الدلالات التربوية للفتن في السنة النبوية هو بيان طبيعة المعرفة والطرق العلمية الموصلة إليها؛ ذلك أن نظرية المعرفة في الإسلام تقتضي أن العلوم النقلية مقدمة شرعاً على العلوم العقلية؛ فالعقل هو الذي يخضع للوحي، والوحي آمر عليه، ولا العكس، والشرع لا يؤخذ من وراء العقل، حيث أن الأخير رغم مكانته المرموقة في معرفة الحقائق وإثباتها واحترام الإسلام له واعتباره مناط التكليف، إلا أنه لا يخلو من القصور في استبانة الحق، والوصول إلى طريق الهدى، لأنه معرض للهوى وفساد الرأي وضعف البصيرة وضيق الأفق، إن لم يكن هناك شرع يبين له الخير ويرسم له طريق الهداية[104]. وهذا يقودنا إلى وجوب اتباع النبي ﷺ والتصديق بكل ما أخبر به، ومن ذلك مسائل الفتن وأشراط الساعة، وإن كان المخبر عنه في هذا الإطار لا يتصور عقلاً كفتنة المسيح الدجال – مثلاً –، لأن الدين لا تؤخذ أصوله في مسائل الكليات إلا من مصادره النقلية الممثلة بالوحيين: الكتاب والسنة الصحيحة.

جاء في شرح العقيدة الطحاوية: " فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ ، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولاً، أو يحمله شبهة أو شكاً، أو يقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم.. فهما توحيدان، لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما: توحيد المُرسل وهو {الله}، وتوحيد متابعة الرسول، فلا يحاكم إلى غيره، ولا يرضى بحكم غيره"[105].

[103] [البخاري: صحيح البخاري، الفتن/تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، 51/9: رقم الحديث 7082].

[104] حاجي، نظرية المعرفة في الإسلام (ص293–309).

[105] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ص141).

الخاتمة:

وتشمل أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

توصل الباحث إلى أهم النتائج الآتية:

1. إن الفتنة في السنة النبوية أخذت مفهوماً واسعاً، وذلك نظراً لدلالة المعنى والموقف والسياق الموضوعي الذي تنتمي إليه، سواء بطريق التصريح أو بطريق التضمين، حيث اشتمل مفهوم الفتنة على أسبابها، وآثارها، وأشكالها، وأوصافها، وتراكماتها، ودرجاتها من حيث الشدة والضعف، وطرق الوقاية منها.. وقد جاءت تلك الأخبار في صورة توجيهات ورسائل تحذيرية من خطر حدوث الفتن، تنبيهاً عليها من أجل الوقوف على أسبابها والالتفات إلى مصادرها، والابتعاد عن بؤر الفساد الباعثة عليها.
2. إن طبيعة التحديات المستقبلية للفتن الواردة في السنة النبوية لم تتوقف على جانب معين أو محدد، بل أخذت أشكالاً عدة تمّ تصنيفها كالآتي:

أ- التحديات السياسية: وتشتمل على: فتنة السلطان لقومه، التزلف من الحكام والوقوف على أبوابهم، عطايا السلطان واستئثاره حاشيته بالمال العام، أعوان السلطان في فتنته.

ب- التحديات الاقتصادية: وتشتمل على: عبادة المال (الصنمية الشركية)، فتنة الاغترار بصاحب المال، التنافس في جمع المال والتباغض فيه، عدم الاكتراث في أكل المال، فتنة الفقر والغنى.

ج- التحديات الاجتماعية: وتشتمل على: التحريش وإثارة العداوة والتفرقة بين المسلمين، التفريق بين المرء وزوجه، فتنة حب الأهل والأولاد.

د- التحديات الثقافية: وتشتمل على: بيع الدين بعرَض الدنيا، كثرة الجهل والتحريف والإفتاء بغير علم، الاختلاف في الدين، التبعية والتقليد الأعمى.

هـ- التحديات الأخلاقية: وتشتمل على: فتنة النساء، فتنة الكبائر، انقلاب معايير الأخلاق.

3. إن معرفة الدلالات والمعاني التربوية المتضمنة لتحديات الفتن أصبحت من الضرورة بمكان؛ وذلك لأنها تبرز الجانب التربوي والتعليمي الذي تنطوي عليه تلك الدلالات، الأمر الذي يعين أبناء المسلمين على القدرة في مواجهتها والتعامل والتعاطي معها، من خلال فهم واستنباط البعد الدلالي لنصوص الأحاديث النبوية الصحيحة.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بما يأتي:

1. الاهتمام بالإطار المفاهيمي لتحديات الفتن التي تناولتها الأحاديث النبوية الصحيحة، وذلك من خلال البحث في تأصيل بعض المفاهيم والتحديات المعاصرة ذات العلاقة، كأمثال: التغريب، والتبعية، والحداثة، والتنوير، والاستلاب التربوي...إلخ. والتي تعتبر من أخطر الفتن المعاصرة التي تواجه أبناء المسلمين اليوم.
2. مراعاة الجانب الموضوعي لتحديات الفتن من قبل بعض المؤسسات والجهات التربوية المسؤولة، أمثال: وزارة الأوقاف، وزارة التربية والتعليم، الإعلام الإسلامي الهادف، المؤتمرات والندوات العلمية، ومؤسسات الإصلاح الأسري.. وتوظيف نصيب منها في المناهج التعليمية، بغية تعزيز الجانب الإيماني والفكري التوعوي عند أبناء المسلمين.
3. إنشاء وتطوير مساقات تربوية متخصصة في الجامعات تتناول الحديث حول الدلالات والمضامين التربوية لآيات وأحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة، لغرض إثراء هذا الحقل في المجال التربوي والتعليمي.

المصادر والمراجع

إبراهيم، عبدالعزيز مختار. (2009م). *العصرانيون ومفهوم تجديد الدين– عرض ونقد*. ط1. الرياض – السعودية: مكتبة الرشد – ناشرون.

التبريزي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب العمري. (1985م). *مشكاة المصابيح*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ط3. بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري. (1969م). *جامع الأصول في أحاديث الرسول*. تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق: بشير عيون. ط1. (د. م): مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان.

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري. (1979م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي. (د. ط). بيروت: المكتبة العلمية.

أحمد، أحمد بن إبراهيم. (2004م). *الفتنة وآثارها المدمرة – موقف المسلم منها وطرق التثبت فيها*. ط1. دمنهور – مصر، مكة المكرمة: دار لينا.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران. (1974م). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. (د. ط). مصر: السعادة. (د. ط). بيروت: دار الكتاب العربي– دار الفكر– دار الكتب العلمية.

الأصفهاني، الراغب. (2009م). *مفردات ألفاظ القرآن*. تحقيق: أبو عبدالله مصطفى بن العدوي. ط1. المنصورة – مصر: مكتبة الفياض.

الألباني، أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري. (1995م). *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*. ط1. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. (1422هـ): *الجامع المسند الصحيح المختصر*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. (د. م): دار طوق النجاة.

البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. (2011م). *الجامع المسند الصحيح المختصر*. (د. ط). المنصورة – مصر: مكتبة فياض.

بلكا، إلياس. (2008م). *استشراف المستقبل في الحديث النبوي*. ط1. قطر: وقفية الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني للمعلومات والدراسات.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. (1975م). *سنن الترمذي*. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون. ط2. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني الحنبلي. (1995م). *مجموع الفتاوى*. تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم. (د. ط). المدينة النبوية – السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني الحنبلي. (1418هـ). *الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر*. ط1. السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1983م). *معجم التعريفات*. ط1. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.

حاجي، جعفر عباس. (1986م). *نظرية المعرفة في الإسلام*. ط1. الكويت: مكتبة الألفين.

خطاطبة، عدنان مصطفى. (2016م). *القيم والأهداف التربوية في العقيدة الإسلامية – دراسة تربوية تحليلية*. ط1. إربد – الأردن: عالم الكتب الحديث.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي. (2009م). *مقدمة ابن خلدون(كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومَنْ عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.* (د. ط). عمان– الأردن: وزارة الثقافة.

الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان التركماني الدمشقي الشافعي. (د. ت). *الكبائر.* (د. ط). بيروت – لبنان – حلب – سوريا: دار الشرق العربي.

ابن رجب، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي. (2001م). *روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)*. ط1. السعودية: دار العاصمة.

الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (1999م). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5. بيروت – صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية.

السجستاني، أبو داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي. (2009م). *سنن أبي داوود*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قرة بللي، ط1. (د. م): دار الرسالة العالمية.

السندي، أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي. (د. ت). *حاشية السندي على سنن ابن ماجة(كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة)*. (د. ط). بيروت: دار الجيل.

السيوطي، الحافظ جلال الدين. (د. ت). *تاريخ الخلفاء*. (د. ط). بيروت– لبنان: دار الفكر.

السيوطي، الحافظ جلال الدين، والألباني، محمد ناصر الدين. (2009م). *السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير*. ط3. (د. م): دار الصديق – توزيع مؤسسة الريان.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله اليمني. (1414هـ). *فتح القدير*. ط1. دمشق – بيروت: دار الكلم الطيب – دار ابن كثير.

الصفدي، بسام بن خليل. (2008م). *الفتن والملاحم وأشراط الساعة في بلاد الشام– دراسة موضوعية في السنة النبوية* (رسالة ماجستير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة – فلسطين.

عبدالباقي، محمد فؤاد. (2013م). *اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم*. (د. ط). القاهرة: دار الحديث.

ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (1424هـ). *القول المفيد على كتاب التوحيد*. ط2. السعودية: دار ابن الجوزي.

ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين علي بن محمد بن محمد. (2005م). *شرح العقيدة الطحاوية*. (د. ط). القاهرة – مصر: مكتبة الصفا.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي. (1379هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. (د. ط). بيروت: دار المعرفة.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله. (2010م). *الفروق اللغوية*. تحقيق: عماد زكي البارودي. (د. ط). القاهرة: دار التوفيقية للتراث.

عمارة، محمد. (2002م). *الإسلام بين التنوير والتزوير*. ط2. القاهرة: دار الشروق.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء القزويني الرازي. (1979م). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. (د. ط). (د. م): دار الفكر.

القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري. (1323هـ). *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ط7. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.

قطب، محمد إبراهيم. (1981م). *شبهات حول الإسلام*. ط14. بيروت – القاهرة: دار الشروق.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. (د. ت). *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان*. تحقيق: محمد حامد الفقي. (د. ط). الرياض– السعودية: مكتبة المعارف.

المباركفوري، أبو العلا محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم. (د.ت). *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

مجمع اللغة العربية. (د. ت). *المعجم الوسيط*. (د. ط). استانبول – تركيا: المكتبة الإسلامية.

المبيّض، محمد أحمد. (2006م). *الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة*. ط1. القاهرة – مصر الجديدة: مؤسسة المختار .

معلوف، لويس وآخرون. (2002م). *المنجد في اللغة والأعلام*. ط39. بيروت – لبنان: المطبعة الكاثوليكية– دار المشرق.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري. (2008م). *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*. تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. ط1. دمشق– سوريا: دار النوادر .

ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني. (د. ت). *سنن ابن ماجة*. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. (د. ط). (د. م): دار إحياء الكتب العربية– فيصل عيسى البابي الحلبي.

النحوي، عدنان علي رضا. (1994م). *تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها*. ط2. الرياض – السعودية: دار النحوي.

النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. (1986م). *السنن الصغرى*. تحقيق: عبدالفتاح أبو غدّة، ط2. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (1392هـ). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. (د. ت). *المسند الصحيح المختصر*. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

يالجن، مقداد. (1424هـ). *دور جامعات العالم الأسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة*. ط2. الرياض: عالم الكتب.

المراجع الالكترونية:

العتيبي، خالد. (د.ت). *مفهوم التحديات وكيف يجب أن ننظر للتحديات نفسياً وتربوياً*. تاريخ الاطلاع: 5 نوفمبر 2018م، الموقع: (forum< https //groups.google.com).

الصباغ، عبداللطيف. (د.ت). *مصطلح التنوير: مفاهيمه واتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث "نظرة تقويمية"*. تاريخ الاطلاع: 9 نوفمبر 2019م، الموقع: (Files < Files www.Kau.edu.sa).

موقع موسوعة ويكيبيديا (د.ت). *ميكافيلية*. تاريخ الاطلاع: 9 نوفمبر 2019م، الموقع: (https://ar.m.Wikipedia.org).

موقع موسوعة ويكيبيديا. (د.ت). *عصرانية*. تاريخ الاطلاع: 9 نوفمبر 2019م، الموقع: (https://ar.m.Wikipedia.org).